رسالة في أغلاط مفردات الراغب

بقلم

علي الكوراني العاملي

$مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، أفصح من نطق بالضاد، وتكلم بجوامع الكلم.

$سبب تأليف هذه الرسالة

مضت أربع سنوات على نشر كتاب مفردات الراغب مع ملاحظاتي عليه ، وقد لاقى الكتاب قبولاً مميزاً والحمد لله ، خاصة عند علماء الحوزات العلمية وطلبتها ، وأساتذة الجامعات وطلبتها .

وقد قمت أخيراً بتنقيحه للطبعة الثانية ، وأضفت فيه ملاحظات ونقوداً عديدة ، ولما كنت مشغولاً فيه قال لي بعض الأعزاء إن بعض الأشخاص يتعصبون للراغب الأصفهاني ، ولا يقبلون هذا النقد الواسع له . وبما أن الباحث يصعب عليه أن يقرأ كل الكتاب ليرى نقودك له ، لذلك أقترح أن تجمع أهم النقود في رسالة ، ليكتشف الباحث منها الراغب ومنهجه اللغوي .

فاستجبت الى طلبه وكتبت هذه الرسالة في أهم النقود التي تضمنها الكتاب ، ودونتها بشكل موجز لتسهل قراءتها ، فكان مجموعها أكثر من مئتين ، وسميتها رسالة في أغلاط مفردات الراغب ، فعسى أن تكون مفيدة كأصلها إن شاء الله .

$ ميزات مفردات الراغب

نال كتاب مفـردات الراغـب الأصـفهاني إعجـاب المعاهـد العلميـة ، وصـار في القرون الأخيرة مرجعاً للطلبة والعلماء والباحثين، لما يتصف به مـن ميـزات، وإن كان فيه نقاط ضعف.

فأهم ميزاتـه: أنه الكتاب اللغوي الوحيد الذي وصل الينا ، المختص بألفاظ القرآن، وقد استوعب أكثرها.

ومن ميزاته: أنه يصوغ المادة بتسلسل، ويحاول استيفاء فروعها ، وقد يفوته بعضها، أو بعض أوجه استعمالها.

ومن ميزاته: قوة ذهن مؤلفه، فهو يتعمق ويجيد أحياناً، كما يتكلف ويغفل أحياناً.

ومن ميزاته: أنه يهتم بتجـذير الكلـمات وإرجاعهـا الى أصـل واحـد، وقـد يحالفـه التوفيق ، وقد يوقعه في أخطاء.

ومن ميزاته: أنه اعتمد على كتب أئمة اللغة الكبار قبله، فأخذ كثيراً من كتاب العـين للخليل الفراهيدي «توفي سنة١٦٠» والصحاح للجوهري «توفي سـنة٣٨١» ومقـاييس اللغـة لأحمد بن فارس «توفي سنة٣٨٥».

وقد انتقده بعضهم بأنه فاته كثيرٌ من الألفـاظ ، لكـن هـذا إشـكال عـامٌّ يَـرِدُ عـلى المؤلفات في مفردات القرآن، أو مفردات اللغة العربيـة. كـما انتقـدوه بأخطائـه في ترتيب المفردات داخل الحرف الواحد، وهو إشكال عام كسابقه .

ومن نقاط ضعف الراغب: أنـه عـاش في أصـفهان، ولم يسـافر الى غـير الـري، ولم يعايش العرب ويدقق في كلامهم ، ليتكون له حس المعرفة بلغتهم . ولـذلك وقـع في أخطاء ذريعة!

ونقصد بالحس اللغوي: مَلَكة الخبرة باللغة ، بحيث يُميز صاحبها أن هذه الكلمة تشبه ألفاظ العربية أو لا تشبهها، وتستعمل عند أهل العربية بهذا المعنى أو لا تستعمل، وتتضمن هذا البعد من المعنى أو لا تتضمنه، وترتبط بتلك الكلمة أو ذلك المعنى ، أو لاترتبط . .الخ. وسترى في الكتاب أنواع ذلك.

ومن نقاط ضعفه وقوته معاً: أن اللغة العربية ليست لغته الأم، فهذا نقطة قوة أيضاً، لأن ابن اللغة قد يَتَلَبَّدُ حِسُّهُ بحكم الأُلفة فلا يلتفت الى بعض خصائص ألفاظها والربط بينها، بينما يلتفت الى ذلك من لم تكن لغته الأم.

ومن نقاط ضعفه وقوته معاً: اتجاهه دائماً الى رد ألفاظ المادة الى أصل واحد، وقد يوفق أحياناً ، وقد يَشُذُّ ويتكلف !

ومن نقاط ضعفه: أنه قد يبحث المادة ولا يذكر الآية فيها، أو لايستوفي آياتها ومعانيها في القرآن، وقد اهتممنا باستيفاء ذلك.

ومن نقاط ضعفه:أنه مغرم بإضافة قيود على معنى الكلمة، لم يذكرها أحدٌ من اللغويين ! فكلما وجدته وضع قيداً أوشرطاً لمعنى الكلمة ، فاحتملْ أنه أضافه من عنده، تأثراً ببعض موارد استعمالها، أو حُبّاً بالتفذلك !

ومن نقاط ضعفه: أنه لايراعي في الألفاظ التي يوردها في المادة أن تكون كثيرة الإستعمال، أو معروفة للناطقين بالعربية ، فهو يذكر ألفاظاً نادرة الإستعمال أو مهجورة ،، وضررها أن القارئ يتصورأنها الكلمات المشهورة المتداولة من المادة !

ومن نقاط ضعفه: أن أسلوبه في العربية ضعيف، فيه عُجمة محمولة أحياناً، وغليظة أحياناً تصل الى حد الإغلاق! وهو مدمن الخطأ في المذكَّر والمؤنث ، حتى أنه قد

يُذَكِّر المؤنثات الحقيقية كالفرس.وعبارته ثقيلة ، يصعب فهمها إلاعلى الذي تعلم فهم الأعْوَج .كما أنه يستعمل أفعالاً بدون حروف تعدية، فيقول: دلَّ كـذا، ونَبَّـهَ كذا، وتنبيهاً كذا. وقد راجعت نسخاً مخطوطة، فوجدته يستعمل مادة نَبَّهَ وغيرهـا بدون حرف تعدية إلا نادراً ، فأضفت اليها [على] بين قوسين.

$ إفراط البعض في تقليد الراغب

بسبب ميزات مفردات الراغب أُعْجِبَ به البعض الى حَدِّ التقليـد ، كـما تـرى في تفسير الميزان ، وقد بلغني عن بعض الفقهاء أنه يعتمد على رأيـه ويُفتـي بموجبـه، دون أن يراجع رأي غيره من اللغويين !

وقد ذكرتُ لأحد كبار الفقهاء حفظه الله أني أكتب نقداً لمفردات الراغب ، فقـال متعجباً: لمفردات الراغب؟! فقلتُ: نعم ، ولـماذا التعجـب؟ قـال: كـان صـاحب تفسير الميزان رحمه الله يقول:كما أن القـرآن معجـزة النبـي صلى الله عليه وآله فـإن مفـردات الراغـب معجزة القرآن! فقلت له: إن إعجابه به ليس حجةً علينا، لأنه مع مكانتـه رحمه الله لـيس متخصصـاً في اللغـة العربيـة ! وقـد فاتـه أن الراغـب عـايش العربيـة في الكتـب والنصوص ، وليس مع أهلها ليتكوَّنَ له حِسٌّ لغويٌّ سليم !

ولصاحب الميزان رأيٌ آخر لا يمكننا الأخذ به أيضاً ، فهو يرى أن اللغـة التركيـة أصل اللغات لأن جَرْسَها يتناسب مع معاني الكلمات ، وهذه حـال صـاحب كـل لغة ألفها وعايشها ، يرى أنها هي الأصل ، والأم للجميع .

قال بعضهم: إن أهم إشكال عـلى تفسـير الميـزان ضـعف خـبرة مؤلفـه بالعربيـة وتقليده للراغب في أكثر من خمس مئة مورد نص عليها .

$الهوية الشخصية للراغب الأصفهاني

هو الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني. ولد في أصفهان وتوفي فيها. ولم أجد نصاً معتمداً يدل على أنه خرج من إيران حتى الى الحج، فقد غلب عليه حب العزلة والتصوف.

وهو لغوي موسوعي، اشتهر بمؤلفه مفردات ألفاظ القرآن، ثم بكتابه المحاضرات، في بضعة عشر مجلداً. وَعَدَّهُ بعض علمائنا شيعياً، كالسيد الأمين، قال في أعيان الشيعة «٦/ ١٦٠»: « الشيخ الإمام الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل بن محمد الأصفهاني، العالم الفاضل الأديب المفسر اللغوي المتكلم الحكيم الصوفي المعروف بالراغب الأصفهاني، كان من مشاهير حكماء الإسلام.. اختلف في كونه شيعياً فالعامة صرحوا بكونه معتزلياً، وبعض الخاصة صرح بذلك، ولكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي قد صرح في آخر كتاب أسرار الإمامة بأنه كان من حكماء الشيعة.. ثم استشهد السيد الأمين على تشيعه بكثرة روايته في كتبه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وتعبيره عن علي عليه السلام دون غيره بأمير المؤمنين، وروايته عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن خليلي ووزيري وخليفتي، وخير من أترك من بعدي، يقضي ديني وينجز موعدي، علي بن أبي طالب ».

ثم استشهد برواية الراغب لعدد من نصوص الوصية لعلي عليه السلام، وأن غيره لايستحق الخلافة. « راجع :اليقين لابن طاووس/ ٥٢٣، ومحاضرات الراغب :٢/ ٢١٣ ».

لكن السيوطي قال في بغية الوعاة «٢/ ٢٩٧»:«الراغب صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة. له: مفردات القرآن، وأفانين البلاغة، والمحاضرات. وقفت

على الثلاثة. وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول ، أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي. قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي ».

ونقل الداودي عن رسالة الراغب في الإعتقاد/ ٥٢ ، أنه مدح فيها الشيخين، ونص على ضلال فرقة الشيعة لأنها حسب تعبيره: « تظهر موالاة أمير المؤمنين، وبها إضلال المؤمنين، يتوصلون بمدحه وإظهار محبته إلى ذم الصحابة وأزواج النبي رضي الله عنهم..الفرقة الناجية هم أهل السُّنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة ».

فتبين أن الراغب سنيٌّ منفتحٌ على التشيع ، والظاهر أنه صوفيٌّ يعيش حالات تسنن وحالات تشيع ، ويراعي عصره حيث عاش في أواخر الدولة البويهية، وعاصر الوزير الشيعي الأديب واللغوي المشهور الصاحب بن عَبَّاد ، لكنه كان صغيراً، فلم يدرس عنده ودرس عند تلاميذه، ومنهم علماء كبارٌ.

قال الحموي في معجم الأدباء «٦/ ١٧١»: « والصاحب: مع شهرته بالعلوم وأخذه من كل فن منها بالنصيب الوافر والحظ الزائد الظاهر، وما أوتيه من الفصاحة، ووفق لحسن السياسة والرجاحة ، مستغنٍ عن الوصف ، مكتفٍ عن الإخبار عنه والرصف..فذكره الثعالبي قال:واحتفَّ به من نجوم الأرض، وأفراد العصر، وأبناء الفضل، وفرسان الشعر ، من يَرْبَى عددهم على شعراء الرشيد، ولايقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رِقَّ المعاني ».

ثم اتصل الراغب بالوزير الشيعي الضبي، الذي قال عنه الصفدي في الوافي «٦/ ١٢٩» :

«الوزير أحمد بن إبراهيم الوزير الضبي أبو العباس، الملقب بالكافي الأوحد، الوزير بعد الصاحب بن عباد لفخر الدولة بن أبي الحسن علي بن ركن الدولة بويه، توفي في صفر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة.

ذكره الثعالبي قال: هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم، ونهر من بحره، وخليفته النائب منابه في حياته، القائم مقامه بعد وفاته ».

وقال الذهبي في تاريخه «٢٠/ ٢٩٥»: « إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن المدبر، الوزير أبو إسحاق الضَّبِّي ، الكاتب الأديب الشاعر. كان أحد من جمع بين الرياسة والأدب والبلاغة. كان جليلاً عالماً، ليس في الكُتَّاب من يدانيه ».

وقد ألف الراغب للوزير الضبي كتاباً، سماه كما في مقدمة المفردات للداودي/ ٩ :

«تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين . وطبع عدة طبعات، آخرها طبع دار الغرب الإسلامي ، بتحقيق الدكتور عبد المجيد النجار.

وقال الداودي: « ذكر في كتاب مراتب العلوم ما نصه: لكن طال تعجبي في ذلك من الشيخ الفاضل حرسه الله، لأمور رأيتها منه طريفة: أحدها إنكاره عليَّ التفوه بلفظ القوة، اعتلالاً بأن هذه اللفظة يستعملها ذووا الفلسفة، وأن أقول بدله: القدرة، كأنه لم يعلم ما بينهما من الفرق في تعارف عوام الناس فضلاً عن خواصهم.

ثم ما كان من إبهاماته وتعريضاته بل تصريحاته، تنفق منه على أشياعه وأتباعه بالوضع مني والغض مني، وازدياده بعد المقال مقالاً ، لما رأى مني في مجاوبته جملاً ثقالاً ، ولم أكن أرى بأساً وضيراً في احتمال شيخ كريم عليَّ بما لا يعود بمعابٍ في

الحقيقة عليَّ ! وكلامه هذا يوحي بأنه اختلف مع الوزير، وأن أتباع الوزير آذوه، ولم يسكت له، فلعل هذا أدى إلى سجنه » .

أقول: رأيت كتابه تفصيل النشأتين، وهو مختصر في الأخلاق والعقائد، على نمط كتب الفلاسفة. وهو يستشهد فيه كثيراً بكلام منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام لأنه ألفه لرئيس وزراء شيعي . ومعناه أنه كان مؤلِّفاً في حياة الضبي، ثم اختلف معه ، وقد توفي الضبي سنة ٣٩٩. وهذا يضعِّف قولهم إن الراغب مات سنة ٥٠٢، فالظاهر أنه مات قبل الخمس مئة.

ولم نعرف سبب سجن الوزير له . وما ذكره من اعتراض الوزير على تعبيره الفلسفي ليس سبباً كافياً لسجنه ، فلعل الوزير ظلمه ، أولعلهم حبسوه مدة ثم أبعدوه عن الوزير ، كما أبعد الصاحب بن عباد أستاذه ابن جبان .

$أستاذ الراغب أبو منصور الجبّان

يظهر أن أستاذ الراغب الأساسي: أبو منصور الجبان محمد بن علي بن عمر . فقد ذكروا في ترجمته أنه إمام مشهور في الحديث واللغة، وأنه كان حياً سنة ٤١٦ .

قال الداودي في مقدمة المفردات: « والظاهر أن المؤلف كان مغموراً يحبُّ الخمول كما يتضح لنا من شعره . لكن الذي يغلب على ظني ويترجح عندي أنه قرأ العربية على أبي منصور الجبان، وإسمه محمد بن علي بن عمر، قال عنه ياقوت: أحد حسنات الري وعلمائها الأعيان ، جيد المعرفة باللغة ، بِاقِعَةُ الوقت، وفَرد الدَّهر، وبحر العلم.. صنف كتاب الشامل في اللغة، كثَّر فيه الألفاظ اللغوية، قليل الشواهد، فهو في غاية الإفادة من حيث الكثرة . وله أيضاً كتاب كبير سماه لسان

العرب، استوفى فيه اللغة غاية إمكانه، لكنه مات قبل إخراجه من المسودة ».

وقال القفطي في إنباه الرواة «٤/ ١٧٦»: « وهو إمام في اللغة مبرز في زمانه. وقد كان الصاحب كافي الكفاة يُعزه ويُجِلَّه ، ويعلم مقداره ويقرب داره. وحضر أبو منصور الجبان في مجلس علاء الدولة بن فخر الدولة ابن بويه ، وفي المجلس أبو علي بن سينا الرئيس، وهو يومئذ وزير لعلاء الدولة، وجرى فصل من اللغة ، تكلم فيه الرئيس ابن سينا ، فقال له أبو منصور: أنت منطيقي ما نعارضك، وكلامك في لغة العرب ما نرضاه ! فسكت أبو علي خجلاً، وبعد انفصاله من المجلس نظر في اللغة وتبحر فيها، وعمل رسائل أودعها نوعاً متوفراً من اللغة.

وسأل علاء الدولة ابن الجبان عما تضمنه من الغريب ، فعلِمَ بعضه وأنكر بعضاً ، فقال أبو علي: الكلمة الفلانية معناها كذا، وهي مذكورة في الكتاب الفلاني.. وشرح جميعها، وأحال على الأصول، فخجل أبو منصور بن الجبان وفطن لما فعله ابن سينا، واعتذر إليه اعتذاراً طويلاً ».

وقال في الوافي «٤/ ١٢٨»: « محمد بن علي بن عمر بن الجبان ، أبو منصور اللغوي، من أهل الري، سكن بأصبهان ، وكان إماماً في اللغة، وله مصنفات حسنة في الأدب. قدم بغداد سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة، وروى بها كتاب انتهاز الفرص في تبيين المقلوب من كلام العرب، من تصنيفه، قرأه عليه عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي ورواه عنه ، وقرئ عليه مسند الروياني، وتكلموا فيه من قبل مذهبه، كذا قاله ابن النجار. قلت: لعله كان معتزلياً ، وكان ينخرط في سلك ندماء الصاحب بن عباد ، ثم استوحش من خدمته ، وتمادت به أحوال شتى حتى

علق غلاماً من الديلم يقال له البركاني، واتفق للغلام أنه أحرم بالحج ولم يجد هو بداً من موافقته ومرافقته، حتى بلغا الميقات، فلما أخذ في التلبية قال: لبيك اللهم لبيك، والبركاني ساقني إليك! وكان يواصل إنشاد هذين البيتين:

يا مليحَ الدَّلِّ والغَنَجِ لكَ سُلْطَانٌ على المُهَجِ

إن بيتاً أنتَ ساكنُهُ غيرُ محتاجٍ إلى السُّرُجِ

وقال في الوافي «٨/ ٥»: « قال الصاحب ابن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف! فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور بن ماشذه «يقصد ابن الجبان» والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري، صاحب التصانيف في اللغة، كان معلم أولاد بني بويه بأصبهان».

$ لايكون العالم فقيهاً إلا المتخصص بالعربية

ذلك أن العربية لغة الإسلام، فلا بد للفقيه من الخبرة بتراكيبها، بمعرفة قواعدها، وفهم معانيها، وليستطيع القول إن مقصود الله تعالى أو النبيﷺ هو هذا، فيبني عليه ويفتي به. فالإجتهاد يتوقف على استظهار المعنى من النص، ولا يمكن الإستظهار إلا بفهم المقصود من والنص، فهماً يقينياً لا ظنياً.

وليس هذا تنقيصاً من قدر الباحث والفقيه من غير العرب، لكن المسألة ليست بالبساطة التي يتصورها بعضهم، فما لم تصبح اللغة الثانية أماً لك كلغتك، أو خالةً، فلا تعتبر نفسك متخصصاً فيها، لأنك قد تعطي رأياً في لفظ وأبعاد معناه، ثم يُلفتك بعض أبنائها الى أنك شطحتَ بعيداً عن مدلوله عند أهل اللغة!

لقد عشتُ في إيران نحو عشرين سنة، واختلطت بالفرس وتكلمت بالفارسية وترجمت منها، لكني لم أعش بين أهل اللغة الفارسية محضاً، ولذلك لا أعدُّ نفسي ـ صاحب خبرة كافية بها، تخولني أن أجزم دائماً بمداليل نصوصها.

إن كثيرين من غير العرب عاشوا في بلاد العرب ، فصارت العربية لغتهم الأم أو أمهم الثانية ، وصاروا مرجعاً في العربية للعرب أنفسهم ، كسيبويه والكسائي والزجاج والمبرد والفارسي، وأكثر علماء اللغو والنحو في عصور الإسلام الأولى . أما في عصرنا فقلَّ من علمائهم من عايش العربية بين أهلها .

وتجد منهم منصفين يرجعون الى الخبير بها ، فيسألونه عن معنى هذه العبارة ، وهذا اللفظ عند العرب ، يسألونه مثلاً عن اليوم هل هو عند العرب من طلوع الشمس أو من طلوع الفجر الى غروب الشمس؟ وتترتب عليه أحكام في الصوم ، وعدة الطلاق ، وأحكام السفر ، والعقود الموقتة بالأيام . ويسألونه مثلاً عن قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَوةَ لِذِكْرِي . هل المقصود: أقم الصلاة لأجل ذكر الله تعالى أو أقم الصلاة التي نسِيتَ عنها أو نسيتها عندما تذكرها . أو أنها تشمل المعنيين ؟ وتترتب عليه أحكام كذلك .

لكنَّ المشكلة في شخص يرى أنه أخبرُ بالعربية من أهلها ، فتراه يأخذ بأول معنى يَعِنُّ له ، ويجادل فيه ، ولايقنع بفهم أبنائها ، كأنه هو واضع اللغة ووليها !

لهذا، كان من الضروري لمن أراد التخصص في العربية، أن يعيش فترة كافية بين أهلها ، وقد رأيتُ أن الراغب لم يستوف هذا الشرط فكثرت أخطاؤه ، فرجوت أن يكون تصحيح مفرداته، قربةً الى الله تعالى ، وخدمةً لدينه وكتابه.

كتبه: علي الكوراني العاملي

في السادس من شهر ربيع المولد ١٤٣٦

○ ○

$ حرف الألف

١ .قال في مادة أتى: « الإتيان: مجيءٌ بسهولة » ولم يقله لغوي، ولا عليه شاهد من كلام العرب. فالسهولة أو العنف قد تُفهم من نفس الآتي، أو الآتي به، أو المأتي به، أو الظرف، كما فهم في قوله تعالى: مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ، من الريح، وليس من نفس الإتيان.

٢ . قال إن تعبير آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ، يدل على أنهم قبلوه وآمنوا به، لكنه استعمل فيمن لم يقبلوه ولم يؤمنوا به، في قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ .

٣ . فسر الماء الأُجَاج بأنه شديد الحرارة، من قولهم أجيج النار، مع أنه المالح المر !

٤ . قال في قوله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ: (والأَجْل: الجناية التي يخاف منها آجلاً). والصحيح أن أَجْل تدل على التفريع والتعليل، لاعلاقة لها بالأَجَل، ولامدح فيها ولا ذم ولا جناية، ومعناها: بسبب ذلك.

ومعنى الجريمة في الآية لم يفهم منها، بل من تفريعها على جريمة قابيل، واشتراك بني إسرائيل معه في الحسد، الذي هو سبب الجريمة.

٥ . جعل أَرَبَّ الرجلُ ماله، من الإرْبَة، بمعنى صار له به حاجة، بينما هو من: ربَّه وأربَّه، أي رَبَّاه ونَّماه.

٦ . جعل التبديل والإبدال واحداً، مع أن بدَّلت الشي: غيرتهُ وإن لم تأت له ببدل، وأبدلتُه: أتيت له ببدل.

٧. خلط بين الإدام وآدم، وفسر يؤدم في حديث: لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما، بأنه من الأدمة، مع أن معناه: يوفق بينكما كما وُفِّق بين الخبز والإدام، فهو من الإدام ليس من الأدمة.

٨. أدخل معنى الحيلة في الإِرْبَة، مع أن الأريب في الأصل العاقل، نعم بعض أنواع المؤاربة فيه حيلة.

٩. فسر قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا: ترجعهم إرجاع القدر إذا أزَّت، ومعناها: تَدُزُّهُم الى الشَّر دزّاً، ولاعلاقة له بأزيز القدر.

١٠. فسر باءَ وتَبَوَّأَ: بأنه تساوت أجزاء بدنه في الجلوس، فأخذه من حديث: الجراحاتُ بَواءٌ، أي مُتَساويةٌ في القصاص. مع أن بَاءَ بمعنى تحمَّل، قال تعالى: فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ. وتَبَوَّأ بمعنى ملك واختص، قال تعالى: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ. وهو مشتق من البيئة، أي هيئناه له وجعلناه له بيئة.

١١. فسر قوله تعالى: يُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ بيثَبِّطُوكَ ويحيروك. والصحيح أن معناه: ليجرحوك جُرحاً يقعدك، أو يقتلوك.

١٢. فسر قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا. بأنه أشد لتحصيل علمهم. بينما معناه: أشد تثبيتاً لأنفسهم على الإيمان.

١٣. جعل الإباء الإمتناع الشديد، وهو مطلق الإمتناع، تقول: أبى فلان إباءً شديداً أو غير شديد. جاء في وصف إباء الإمام الصادق عليه السلام بيعة الحسنيين: «فأبى عليه إباءً شديداً». «الكافي: ١/ ٣٦٣».

١٤ . تصور الراغب أن كلمة أَحَد في قولك: ما من أحَدٍ ، تدل على النفـي ! مـع أن النفي من ما النافية وليس من أحد .

١٥ . جعل: أَلَوْتُ في الأمر ،بمعنى قصَّرت فيه ، مشتقاً من إلى حرف الجر ! ويرده أنه لا انتهاء في: أَلَوَ .

١٦ . جعل الراغب المعاندة و فروعهـا مشـتقَّةً مـن عِنْـد التـي هـي ظـرف زمـان ومكان ، قال «والعنيد المعجب بما عنده ، والمعاند المباهي بما عنده » . مع أن العنـاد مادةٌ مستقلةٌ لا علاقة لها بعند الظرفية .

١٧ . قال: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ، أي متفرقة كقطعات إبل ، الواحد بأَبِيل ». ولم يسـمع مـن العرب إلا إِبِّيل بالتشديد . «لسان العرب:١١/٧».

١٨ . قال: «وآتيناهم: يقال فيمن كان منه قبـول».لكـن فاتـه قولـه تعـالى: الَّـذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الـكِـتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًـا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُـونَ الْحَـق وَهُـمْ يَعْلَمُونَ . فقد آتاهم الكتاب فحرفوه ولم يقبلوه !

١٩ . قال: «يستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل، ومنه آثرته» لكن آثر الشيء ، ليس استعارةً ، بل معناه: اتَّبَعَ أَثَرَه ، قال تعالى: فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا . وتقول: آثرتك ، من الإيثار.

٢٠ . قال: «شجر متأثل: ثابت ثبوته . وتأثل كذا: ثبت ثبوته». لكن تأَثَّل مالاً لـيس بمعنى الثبوت ، بل بمعنى: ملك بستاناً محاطاً بالأثـل ، لأنهـم يسـتعملون الأثـل سياجاً بدل الحائط ، ثم استعملوه للتملك والحيازة .

٢١. أغْرَبَ الزجاج فجعل أجْل في آية مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. بمعنى الجناية لأنها تتضمن الجـزاء على جريمة !

وتبعـه الراغب فقال: «والأجْل: الجناية التي يخاف منهـا آجلاً، فكـل أجْـلٍ جناية وليس كل جناية أجْلاً، يقال: فعلت كذا من أجله » .

والصحيح أن أجْل لاعلاقة لها بالأجَل ، وهي للتعليـل والتفريـع، ولا مـدح فيهـا ولا ذم ولا جناية، ومعناها: بسبب ذلك. ومعنى الجريمة في الآية فُهِمَ مـن جريمـة قابيل ، وقد شُبِّهَ به بنو إسرائيل لاشتراكهم في الحسد .

٢٢. قال: «أحَدٌ: يسـتعمل عـلى ضربـين، أحـدهما في النفـي فقـط والثـاني في الإثبات.. نحوما في الدار أحدٌ، أي واحد ولا اثنان». لكن النفي لم يـأت مـن أحد كما تصور الراغب ، بل من ما ومن التنكير ! وقد وردت أحد في القرآن في أكثر من مئة مورد ، منها تسعة موارد في نفي الجنس فقط .

٢٣. قال: «وتأخَّيْت: أي تحريت تحـري الأخ لـلأخ .واعتُـبِرَ مـن الأُخُـوَّة معنـى لملازمة فقيل: أخيَّةُ الدابة ». وهو من توخَّى الشئ بمعنى قَصَدَه . قال ابن منظـور «١٥/٣٨٣» : «التَّوَخِّي بمعنى التَّحَري للحق»، وليس فيه معنى الأخوة .

٢٤. وقال: «وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ: وأصل ذلك من الأداة، يقال أدَوْتَ تفعل كـذا أي احتلت ». والصحيح أن الأداة من أدَوَ، ومعناها الوسيلة والحيلـة .والأداء من أدَيَ، ومعناه الإيصال، فهما أصلان لا أصلٌ واحد .وقد خلط الراغب بينهما وجعل أداء الأمانة من أدَوَ ! ولعله وقع في الخطأ من من انتقال الخليل الحاد من أدَيَ الى أدَوَ ! قال «٨/٩٨»: «وأدَّى فلان ما عليه أداء وتأدية ، وفلان آدَى للأمانة

من فلان . وألف الأداة هي الواو ،لأنك تقول أدوات » .ولم أجد في لغة العرب:أدوت تفعل كذا في لغة العرب بمعنى احتلت، ولعله من تخيل الراغب.

٢٥. جعل الراغب أَرَبَ أصلاً واحداً ، وحاول تضمين فروعها معنى الحاجة والحيلة ، وجعل أَرَبَّ الرجل ماله ، من الإربة والحاجة . والصحيح أنه من ربَّه وأربَّه ، أي ربَّاه ونمَّاه .

ولعله وقع في الخطأ لما رأى المواربة بمعنى مداهاة الرجل ومخاتلته ، وفي الحديث: مؤاربة الأريب جهل وعناء ، لأن الأريب لا يخدع عن عقله ».

٢٦. معنى الآراب: كما نص الخليل: قطع اللحم .، وشاع استعمال: قَطَّعَهُ إرباً إرباً أي عضواً عضواً ، لكنه باعتبار تقطيع اللحم. ولا أصل لحديث: السجود على سبعة آراب في أي مصدر. بل هو: على سبعة أعظم ، أو أعضاء.

٢٧. قال الراغب: «الأرض الجُرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون» وهو تعريف ركيك، فكل نجم جرم يقابل السماء .وليته ترك تعريفه كالخليل لوضوحه .

٢٨. قال الراغب: «قال تعالى: تَؤُزُّهُمْ أَزّاً: أي ترجعهم إرجاع القدر إذا أَزَّتْ، أي اشتد غليانها. والصحيح أن معناها: تدفعهم الى الكفر والشر دفعاً، لا أنها تُفَوِّرُهم كغلي المرجل ، كما تصور الراغب .

قال الخليل (٧/ ٣٩٧): «الأَزُّ: أن تَؤُزَّ إنساناً ، أي أن تحمله على أمر برفق واحتيال حتى يفعله ، كأنه يزين له ».

٢٩. قال الراغب: « وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ: يقال أراد الخلق، ويقال بل أراد مجرى مايخرج

من السبيلين» . فساوى الراغب بين القولين ، ولعله رجح الثاني ، وهو ركيك !

٣٠. قال الراغب: «الأسوة: كالقدوة، والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره» . لكن الأسوة من المساواة ، أي تجعل نفسك مساوياً لفلان في هذا الأمر . والقدوة أن تتخذ شخصاً قدوة لك .

٣١. بالغدو والآصال: أي العشايا . يقال للعشية: أصيل وأصيلة .

٣٢. قال: «أصل الأُفِّ: كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر». والصحيح أنه ليس في الأف استقذار ، بل هو تبرم ، وقد يكون معه استقذار وقد لا يكون .

٣٣. قال: «الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهابّ: مُؤْتَفِكَة ». والصحيح أن المؤتفكات إسم لأمكنة منقلبة ، وليس للرياح العادلة عن مهابِّها ، كما تصور الراغب .

٣٤. قال: «الأفول: غيبوبة النيِّرات كالقمر والنجوم». والصحيح أنه غياب أي شيء ، النيرات وغيرها ، قال الخليل «٨/ ٣٣٧»: «وكل شيء غاب فقد أفل ».

٣٥. قال: «الى: حرف يُحَدُّ به النهاية من الجوانب الست. وَأَلْوْتُ في الأمر: قصَّرت فيه ، هو منه ، كأنه رأى فيه الإنتهاء» فجعل أَلَوَ مشتقة من حرف الجر: الى ، لكن لو صح فلا يوجد فيه معنى انتهاء .

٣٦. فسر الراغب قوله تعالى: فَأُمُّهُ هاوية: بأن النار أمه التي يهوي فيها . والصحيح أن المعنى: أم رأسه هاوية في النار ، يقال: هوت به أمه، وهوت أمه ، وأم رأسه ، فيكون الضمير في مَاهِيَهْ راجعاً الى النار المهوي اليها،وليس الى أمه .

٣٧. قال في تفسير أول الأمر: «وكل هذه الأقوال صحيحة، ووجه ذلك أن أولي الأمر الذين بهم يرتدع الناس أربعة: الأنبياء: وحكمهم على ظاهر العامة والخاصة وعلى بواطنهم. والولاة: وحكمهم على ظاهر الكافة دون باطنهم. والحكماء: وحكمهم على باطن الخاصة دون الظاهر. والوَعَظَة: وحكمهم على بواطن العامة دون ظواهرهم».

ولا يصح تعميم أولي الأمر، بل الآية لأناس خاصين هم عترة النبيﷺ، **قال الفخر الرازي في تفسيره**«١٠/ ١٤٤»: «أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد، بالإعتبار الواحد، وإنه محالٌ».

وشاهدنا من كلامه لزوم العصمة في أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وقد تحير هو فيهم لأن خلفاء قريش غير معصومين، ثم فسرهم بالأمة كلها!

٣٨. قال الله تعالى: عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ. وقال الراغب: «فلان مؤنمل الأصابع، أي غليظ أطرافها في قصر، والهمزة فيها زائدة بدليل قولهم هو نَمِلُ الأصابع». وقد خلط بين الأنامل والنَّمل، فنَمِلُ الأصابع ونَمِلُ القوائم من النمل، أي كأن عليها النمل. وهي غير النَّمَل بفتح الميم بمعنى التنميل أو الحكة.

٣٩. عَمَّمَ الراغب آل النبيﷺ الى كل قريش وكل المسلمين فقال: «أهل الرجل

من يجمعه وإياهم نسب أو دين»! وكلمة: أو دين ، جعلت كل المسلمين: آل النبيﷺ! ويكفي لرده: صحة السلب فتقول: الروم ليسوا كلهم آل هرقل وأهل بيته ، والفرس ليسوا كلهم أهل بيت كسرى ، والعرب ليسوا كلهم آل النبي وأهل بيتهﷺ. وكفى بصحة السلب دليلاً .

$ حرف الباء

٤٠. قال: «قال: بَجَسَ الماء وانْبَجَسَ: انفجر، لكن الإنبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شئ ضيق، والإنفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شئ واسع».

وقد ربط الإنبجاس بمكان خروج الماء. والصحيح أنه صفة لخروجه بقطع النظر عن مكانه، ويستعمل له: انبثق لأول خروجه، وانبجس لخروجه متواصلاً، وانفجر وانثجر لقوة خروجه ، وله أفعال أخرى لاعلاقة لها بمكان خروجه .

٤١. قال: «البحث: الكشف والطلب، يقال بحثت عن الأمر وبحثت كذا» ، والصحيح أنه لايوجد في البحث معنى الكشف بل هو استكشاف بهدف الكشف. قال الخليل «٣/٢٠٧»: «البحث: طلبك شيئاً في التراب . وسؤالك مستخبراً . والبَحُوث من الإبل التي إذا سارت بحثت التراب بأيديها آخراً آخراً ترمي به إلى خلفها». أي تحثو التراب بيديها الى خلفها ، تفعل ذلك باستمرار .

٤٢. جعل الراغب التبديل والإبدال واحداً ، لكن اللغويين قالوا إن معنى بَدَّله غيره ولا يلزم أن يكون أتى له ببدل ، أما أبدله فيعني أنه أتى له ببدل ، قال

ابن فارس «١/ ٢١٠»: « يقولون بدلت الشئ إذا غيرته وإن لم تأت له ببدل . قال الله تعالى: قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي . وأبدلته إذا أتيت له ببدل » .

٤٣. قال الراغب: «والجسد: يقال اعتباراً باللون، ومنه قيل: ثوب مجسَّد». والصحيح أنه مأخوذ من الجساد أي الزعفران ولا علاقة له بالبدن ! قال الخليل«٦/ ٤٩»: «والجساد: الزعفران ونحوه.. وثوب مجسد مشبع عصفراً أو زعفراناً ، وجمعه مجاسد».

وقد قال الراغب في مادة جسد: وباعتبار اللون قيل للزعفران: جِسَاد. وثوب مجْسَد: مصبوغ بالجِسَاد .

٤٤. تصور الراغب أن التبذير من البذر ، قال:«وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر: تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه». لكن لا يقال في العربية بذَّرَ البذر وتبذير البذر ، بل يقال بَذْرُ البذر .

٤٥. البَرُّ: خلاف البحر ، وتُصُوِّرَ منه التوسع فاشتق منهالبِرُّ ، أي التوسع في فعل الخير، جعل الراغب البِرَّ بمعنى التوسع بالخيرمشتقاً من البَرِّ، لأن البَرَّ واسعٌ.والصحيح قول ابن فارس إنه أصل مستقل قال«١/ ١٧٧» :«أربعة أصول: الصدق ، وحكاية صوت ، وخلاف البحر ، ونبت».

٤٦. قال الراغب: « الإِبْرِيق: معروف ، وتُصُوِّرَ من البرق ما يظهر من تجويفه» أي سمي إبريقاً لأن الماء الذي يخرج منه يبرق ، والصحيح أنه معرب من الفارسية ، وأصله آب ريز أو آب ريخت، أي صب الماء .

٤٧.قال الراغب:«البَطْشُ: تناول الشئ بصولة». لكن عبارة الخليل أدق«٦/ ٢٤٠»: «البطش: التناول عند الصولة. والأخذ الشديد في كل شئ بطشٌ به. والله ذو البطش الشديد،أي ذو البأس والأخذ لأعدائه».

٤٨. قال الراغب:«البَاطِل: نقيض الحق، وهو ما لاثبات له عند الفحص عنه» فجعله أمراً وجودياً، والصحيح أنه أعم، تقول: هذا باطل .قال زهير بن أبي سلمى: أَلَا كُلُّ شيءٍ مَا خَلَاالله بَاطِلُ ، فغير الله موجود لكنه زائل ، قليل مكثه .

٤٩. فسر الراغب: استبطأه: بطلب بطأه أو طلبه ، والصحيح أن معناه: رأى أنه تأخر ، كما تخيل الراغب.وقد جعل معنى أبطأ: صار ذا بطو.وبطؤ:تخصص بالبطؤ . والصحيح أن أبطأ بمعنى تأخر وتشير الى أنه فعل التأخر ، وبطؤ بمعنى تأخر لكن منه أو من غيره .

٥٠. عرف الراغب البعر بما يسقط من البعير ، وهو خطأ لأنه يشمل بوله ووبره وأسنانه ، بل ما يسقط عنه !

٥١. جعل الراغب بعل أصلاً واحداً بمعنى الإستعلاء وحاول إرجاع الفروع اليه ، مع أنه لفظ غير عربي.ومعناه الرب والرئيس.

قال في قاموس الكتاب المقدس/ ٢٠٧: «بيل: إسم أكادي لفظه بيلو وهو يقابل الإسم العبري: بعل، وهو الإله الرئيس في بابل ، وكان يعرف أيضاً باسم مردوخ ، وكان إله الشمس، وإله الربيع».

وقال في تاج العروس«١٤/ ٥٧»: «البَعلَةُ: التي لاتُحْسِنُ لُبسَ الثِّيابِ ولا إصلاحَ شَأنِ النَّفْسِ، وهي البَلْهاءُ».

وفسر البعلَ في الفائق «١/ ١٠٧»: «العاجز الذي لا يهتدي لأمره». فأي استعلاء في الجبن والعيِّ والبلَه والخبال !

كما فسر الراغب قولهم: أصبح بَعْلاً على أهله، بالمستعلي، وفسره اللغويون بالثقيل الكَلِّ على أهله!

٥٢. جعل الراغب أصل مادة بَقَرَ: البقرة ، ولم يستطع إرجاع فروعها اليها ! والصحيح أن بَقَرَ بمعنى شقَّ وهي تناسب اشتقاق فروعها منها . قال ابن فارس «١/ ٢٧٧»:البَقْرُ بمعنى الشَّقّ. والبَّقْرُ بمعنى التوسع .

٥٣. قال الراغب:البَقْلُ: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء. وعَرَّفه الخليل «٥/ ١٧٠» بأنه: « ما ليس بشجر دَقَّ ولا جَلَّ ». لكن الله تعالى سمى اليقطين شجراً وهو بقلٌ فقال:وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ .

٥٤. قال الراغب: «البَلَد: المكان المحيط المحدود المتأثر باجتماع قطانه وإقامتهم فيه». وهو تعريف ركيك وأجاد الخليل بقوله «٨/ ٤٢»: «كل موضع متحيز من الأرض ، عامر أو غيرعامر ، خالٍ أو مسكون ».

٥٥. جعل اللغويون كابن فارس بلغ بمعنى وصل وبلغ بمعنى أوصل ، هو أحسن من قول الراغب:البُلُوغ والبَلَاغ: الإنتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى ».

٥٦. جعل الراغب كل فروعِبَلِيَ وابْتَلَى ،من بَلِيَ الثوب ، وجعل بَلَوته أي اختبرته بمعنى أخلقته. كما فسر: هذابِلْوُ سفر بأبلاه السفر ، وهم يقصدون أنه مختبر في السفر قويٌّ عليه ، وجعله الراغب للإنسان وهو للناقة ، يقولون: ضْوُ

سفر هو بِلو سفر . والصحيح قول ابن فارس إن بَلِيَ وبَلَوَ أصلان ، أحدهم: إخلاق الشيء. والثاني: نوع من الإختبار ».

٥٧. استعمل القرآن البنان في آيتين: قوله تعالى: بَلَى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ. وقوله عزوجل: فَاضْرِبُوا فَوْقَ الإعناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كل بَنانٍ . وارتضى الراغب قول ابن فارس إن البنان مشتق من بَنَنَ ، بمعنى أقام لتسمين شياهه قال: « قيل سميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يُبِنَّ بها ، يريد: أن يقيم بها ». **وقال ابن فارس**«١/ ١٩١»: « بنن الرجل فهو مبنن: وذلك أن يرتبط الشاة ليسمنها .. وإنها اشتقاق البنان من قولهم: أَبَنَّ بالمكان إذا قام ، فالبنان به يعتمد كل ما يكون للإقامة والحياة ».

وهذا غير معقول ، لأن الأصابع من أعضاء البدن ، فكيف تأخرت تسميتها حتى أخذوها من الإقامة في مكان لتسمين الشياه !

٥٨. شذ الراغب عن اللغويين فجعل الإبتهال مأخوذاً من الناقة الباهل ، أي ليس على ضرعها كيسٌ يمنع من حلبها، فزعم أن الإبتهال تخلية واسترسال في الدعاء ، على عادته في ربط ألفاظ اللغة العربية بحياة البدو والجمال !

والصحيح قول ابن فارس إن بَهَلَ ثلاثة أصول «١/ ٣١١»: «أحدها: التخلية، والثاني: جنس من الدعاء ، والثالث: قلة في الماء ».

٥٩. جعل الراغب أصل بَهَمَ:البُهْمَة ،أي الحجر الصلب،وحاول إرجاع فروعها اليه ، والصحيح أنه الإغلاق ، قال ابن فارس«١/ ٣١٢» « الشيء لا يُعرف المَأْتَى إليه ، يقال هذا أمر مبهم. وأبهمتُ الباب أغلقتُه .ومما شذ عن هذا الباب الإبهام

من الأصابع». والصحيح أنه لم يشذ، فقد سمي إبهاماً لأنه يُبْهِم الكف إذ أُطْبِق عليه فلا يعرف ما فيه. «لسان العرب: ١٢/ ٥٩».

وسمي البطل: بُهْمَة، لأنه مغلق عن قرنه أن ينال منه، فهو مدح. وكذا قول الإمام الكاظم عليه السلام: «إن الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الإيمان، فإذا أراد استنارة ما فيها نضحها بالحكمة، وزرعها بالعلم». «الكافي: ٢/ ٤٢١».

أما حديث: «يحشر الناس يوم القيامة عُرَاةَ حُفَاةَ بُهْماً». «ابن الأثير: ١/ ١٦٧». فمعناه أنهم يكونون كآدم وحواء عليهما السلام في الجنة فهم مع عُرْيهم مبهمون، لاتبدو عوراتهم. وسمي الليل بُهمة، لأن ظلمته إغلاق. قال الإمام زين العابدين عليه السلام في وصف القمر: «آمنت بمن نَوَّرَ بك الظلم، وأوضح بك البُهَم». «الصحيفة السجادية/ ٢٠٩».

٦٠. قال الراغب: «ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه» واستدل بقوله تعالى فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً. وهو اشتباه لأن جعل الخواء لبيوتهم التي باتوا فيها، أبلغ من خواء مساكنهم أو منازلهم.

٦١. جعل الراغب بَوَرَ أصلاً واحداً، وفسره بأنه: فَرْطُ الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد، عُبر بالبوار عن الهلاك». ولم يستطع أن يُرجع اليه: بَارَ الفحل الناقة بمعنى شمها واختبرها، والصحيح أن بارَ وبَوَرَ بمعنى اختبر، أصل مستقل، وليس من البوار بمعنى الهلاك. قال ابن منظور «٦/ ١١٨»: «بارَهُ يَبُورُه بَوْراً: جَرَّبَه واختبَرَه، ومنه الحديث: كُنَّا نُبَوِّرُ أوْلادَنا بحُبِّ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه». أي نختبر أنهم أولاد حلال بحبهم لعلي عليه السلام.

٦٢. قال الراغب: «وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ. وأصله الهمز، يقال: بَأَرْتُ بِئْراً وبَأَرْتُ بُؤْرَة، أي حفيرة. ومنه اشتقّ بِئْر، والجمع: المآبر».

وبذلك خلط بين بَأَرَ، وأَبَرَ، ومعناهما مختلف، فبأر منه البئر والبؤرة، وأَبَرَ منه الإبرة والتأبير والمئبر والمآبر.

٦٣. البأس: الحرب، والبأساء: الفقر. قال تعالى: وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ. قال المفسرون: «يريد بالبأساء: البؤس والفقر، وبالضراء: الوجع والعلة، عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين. وحين البأس: يريد وقت القتال». «مجمع البيان:١/ ٤٨٨، ونحوه تفسير الطبري:٢/ ١٣٥».

لكن الراغب وبعض اللغويين خلطوا البؤس والبأس والبأساء، فقال: «البُؤْسُ والبَأْسُ والبَأْسَاءُ: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية». لكن البؤس والبأساء هو الفقر فكيف يكون في الحرب أكثر، وأين الشاهد عليه من كلام العرب!

٦٤. عَرَّفَ الراغب بَيْنَ، بأنها للوسط بين الشيئين، وقد وردت في القرآن للوسط بين شيئين كقوله تعالى: وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

كما وردت بمعان لا علاقة لها بالوسطية والزمان والمكان، كقوله تعالى: وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ. أي يعمل بأمره. وتستعمل بمعنى الفُرْقة، وقيل تأتي بمعنى الوصل، كقوله تعالى: لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ. وفسروه بتقطع وصلكم لكن معناه تقطع ما بينكم، وليس نفس بينهم.

٦٥.قال الراغب: «أصل البَوَاء: مساواة الأجزاء في المكان، خلاف النَّبْو الذي هو منافاة الأجزاء.يقال: مكان بَوَاء: إذا لم يكن نابياً بنازله ، وبَوَّأْتُ له مكاناً: سوَّيته فَتَبَوَّأَ ، وبَاءَ فلان بدم فلان يَبُوءُ به أي ساواه ، لكن ذلك لم يرد في العربية للنزول والسكن والجلوس .

والصحيح أن باءَ من البيئة ، والعرب تسمي المنزل: البيئة والباءَة والمباءَة . قال ابن منظور «١/٣٦»: « وأَباءَه مَنْزِلاً وبَوَّأَه إِيَّاه وبَوَّأَه له وبَوَّأَه فيه ، يعني هَيَّأَه له وأَنْزَلَه ومَكَّنَ له فيه . والإسم البِيئةُ. وفي الحديث: مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار لْ يَنْزِلْ مَنْزِله من النار..وسُمي النكاحُ باءَةً وباءً من المَباءَة لأَن الرجل يَتَبَوَّأُ من أَهله أَي يَسْتَمْكِنُ من أَهله ، كما يَتَبَوَّأُ من داره . والهاء في الباءة زائدة ، والناسُ يقولون: الباه ».

ويؤيد ما قلناه: أن كل موارد المادة في القرآن يصح تفسيرها بالبيئة والجو المادي والمعنوي ، ولا يصح تفسيرها بالرجوع والمساواة الذي قاله الراغب. فمعنى قوله تعالى تَبَوَّآ لِ قَوْمِكُمَا بِ مِصْرَ بُيُوتاً: اختارا بيوتاً في بيئة مناسبة . ومعنى: باءَ بسخط من اللهَّ: تحمل الجو المعنوي من السخط.

ومعنى: إِ ذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ: جعلنا بيئة البيت مناسبة ، وأعطيناه لإبراهيم وذريته .

ومعنى: وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ: أورثنا الأرض ، لكنا نختار لسكننا الجنة .

ومعنى: وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا: جعلناكم في بيئة

مناسبة من الأرض.

فعنصر البيئة والجو المادي أو المعنوي داخل في كل استعمالات المادة .

أما معنى المساواة في باءَ ، فهو من قولهم: باوَأْتُ بين القَتْلى: أي ساوَيْتُ.

وقولهم: هم بَواءٌ أي أكْفاءٌ . وفي الحديث: الجراحاتُ بَواءٌ ، أي مُتَساويةٌ في القِصاص ، وذلك البَواءُ . والرجوع في قولك باءَ به ، رجوع معنوي بمعنى تحمل نتيجة عمله وصار له بيئة .

٦٦. قال الراغب: «وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ، أي أُتْرجاً ، وقيل طعاماً متناولاً » ولا يصح تفسيره للمتكأ بالأترج والطعام ، والصحيح أن المعنى: هيأت لهن مجلساً، وقدمت لهن فاكهة تقطع بالسكين، ثم قالت ليوسف: أخرج عليهن».

§ حرف التاء

٦٧. قال الراغب: وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ: أسقطه على التل» فخلط بين التل بمعنى الشد والربوة ، والصحيح أن معنى تله هنا:: شده وجذبه وأسقطه على وجهه . قال الخليل «٨/ ١٠٧»: «تلَّ فلانٌ فلاناً: أي صرعه ، وما أسوأ تَلَّتَه أي صَرْعَتَه . والتلتلة مثل الترترة في التحريك » .

٦٨. قال الراغب: «هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت.. وقد اشتبه فجعل تتلو بدل تبلو، في وأصرَّ على اشتباهه في مادةِ قَبِلَ فزعم أن تبلو قراءة، والأصل تتلو ! قال: وقرئ:هُنالِكَ تَبْلُوا كل نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ. لكنه ذكر الآية بشكل

صحيح في مادة: هُنَا . أما قوله: فلان يَتْلُو على فلان، أي يكذب عليه ! فهو موجود في ذهنه ، ولا يوجد في العربية .

٦٩. قال تعالى: وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى. وقال الراغب: «هو فيما قيل من تار الجرح: التأم». والصحيح تفسير الخليل «٧/ ٤٤٦» بأنها : من طورٍ بعد طور. وقد تكون من إبدال الطاء تاء .

$ حرف الثاء

٧٠. قال الراغب: «قوله تعالى: وَلَوْ أَنهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً . أي أشد لتحصيل علمهم».

والصحيح أن من هنا بمعنى اللام، والمعنى: ينفقون لتثبيت أنفسهم على الإيمان ، لأن الإنفاق دليل على صدق الإيمان ، فالجار والمجرور متعلق بتثبيتاً .

وقد احتمله العكبري في تفسيره «١/ ١١٣» فقال: يجوز أن تكون من بمعنى اللام: أي تثبيتاً لأنفسهم ، كما تقول: فعلت ذلك كسراً من شهوتي ».

لكنه هذا التفسير الصحيح بقي احتمالاً أعرض عنه المفسرون لعجمتهم .

٧١. قال الراغب: «قوله تعالى: لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ . أي يُثَبِّطُوكَ ويحيروك».

والصحيح: لِيُثْبِتُوكَ جريحاً ، فإن أثبته إذا أطلقت كانت بمعنى جَرَحَهُ وَأَقْعَدَهُ ، إلا بقرينة صارفة، كقولك: أثبته وثاقاً. قال الجوهري «١/ ٢٤٥»: «لِيُثْبِتُوكَ: أي يجرحوك جراحة لا تقوم معها».

وكذلك قولك هَمَّ بفلان، معناه الأصلي أراد أن يبطش به ، إلا بقرينة صارفة ، كقوله تعالى وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ : فمعناه هنا: أرادته لنفسها بقرينة المقام. أما: وَهَمَّ

بِها، فتبقى بمعنى البطش لعدم وجود قرينة تصرفها عن معناها.

٧٢. فسر الراغب الثَّجَّ بإسالة الدم ، والصحيح أنه شدة انصبابه كما فسره أكثر اللغويين، قال الخليل«٦/ ١٣»: « الثج: شدة انصباب المطر والدم ، ومطر ثجاج».

٧٣. قال الراغب: «الثَّمَرُ: إسم لكل ما يُتطعم من أحمال الشجر ، الواحدة ثَمَرَة» وعَرَّفَ الخليل الثمر«٨/ ٢٢٣» بأنه: حَمْل الشجر . والصحيح أنه أعم منهما لأنه يوجد ثمر لا يؤكل ، وثمر على غير الشجر ، وقد سمى الله رحيق الزهور ثمراً فقال للنحل: ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ .

٧٤. قال الراغب: « وثُمامَة: شجر . وثَمَّت الشاةُ: إذا رعتها ، نحو شَجَّرَت إذا رعت الشجر . ثم يقال في غيرها من النبات ».

قال الخليل «٨ / ٢١٨»: «الثمام: ما كسر من أغصان الشجر فوضع نضداً للثياب ونحوه.. وثممت الشيء أثمه ثماً: أصلحته وأحكمته » .

ولم أجد ثَمَّت الشاة ولا شَجَرَتْ بمعنى رعت كما قال الراغب ، بل وجدت ثَمَّ بمعنى جمع وأصلح . وثَمَّت الشاة النبت بفيها بمعنى قلعته.

٧٥. أطال الراغب في تفسير المثاني بلا محصل، قال: «وسميت سور القرآن مثاني في قوله عز وجل: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي لأنها تُثَنَّى على مرور الأوقات وتُكَرَّر». ثم صحح وجهين لتسميتها ، أحدهما: أنه مثاني لأنه يتجدد . وأنه مثاني بمعنى يُثنى عليه ، فهو مشتق من الثناء ، لأنه أثنى على القرآن بالكرم والمجد. وكلاهما ضعيف !

والصحيح أن المثاني صفةٌ لكل القرآن ، وصفةٌ لسورة الحمد فهي السبع المثاني ، وصفةٌ للسور المثاني التي هي أقل من مئة آية . ومعنى المثاني أنه يقرأ وتعاد قراءته ليفهم أكثر . وذلك مقابل النص التوراتي الذي يقرأ مثنى مثنى ، فقد وضع اليهود كتباً سموها المِثْنَاة «مشْنا» شبهوها بالتوراة بأنها تستحق أن تُقرأ مَثْنى . فقال لهم الله تعالى ليس تلمودكم وما كتبتموه مثاني ولا حتى التوراة بعد اليوم بل هذا القرآن ، وكله مثاني ، يستحق أن يقرأ مثنى مثنى ، وفي كل قراءة يفهم القارئ منه أكثر ، وتنفتح له أبعادٌ ومعانٍ جديدة .

٧٦. عَرَّفَ الراغب الثَّوَاء بأنه الإقامة مع استقرار ، وعرفه الخليل «٨/ ٢٥٢» بأنه طول المقام . وعرفه ابن فارس «١/ ٣٩٣» بأنه الإقامة فقط . وهذا هو الصحيح الذي ورد في شعر العرب . قال بعضهم:

« ثوى اللؤمُ في العجلان يوماً وليلةً وفي دار مَروانٍ ثوى آخرَ الدهرِ »

$ حرف الجيم

٧٧. جعل الراغب جَبَرَ أصلاً واحداً ، وأدخل فيها معنى قهر ، قال: «إصلاح الشئ بضرب من القهر، يقال: جَبَرْتُهُ فَانْجَبَرَ ».

ثم زعم أن معنى أجبره: أكرهه على أن يجبر الآخر! والصحيح أن جَبَرَهُ بمعنى أصلحه ، وأجبره بمعنى أكرهه . وقد خلط الراغب بينهما .

كما أفرغ الراغب كلمة جبار من الإكراه قال: «الجَبَّار: في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها».

والصحيح أن الجبار في غير الله تعالى يتضمن التعالي ، وإكراه الآخرين ظلماً .

٧٨. قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً . وجعله الراغب من الجبل ، وكتب الآية جِبْلاً كثيراً، والأصح جِبِلًّا . وحاول إرجاع مفردات المادة الى الجبل ويصعب ذلك ، ويبدو من الخليل «٦/ ١٣٦» أن الجِبِلَّة بمعنى الطبيعة هي الأصل، وهو الأقرب ، قال: وجِبِلَّةُ الجبل: تأسيس خلقته التي جُبل عليها . وجِبِلَّة الأرض: صلابها . وجِبِلَّةُ كل مخلوق: تُوسُهُ الذي طُبع عليه . ويقال للثوب الجيد النسج والغزل والفتل: إنه لجيد الجِبِلَّة . والخلق: الجِبِلَّة ، وكل أمة مضت فهي جِبِلَّةٌ على حدة ، وقال تعالى: والجِبِلَّةَ الأولين . وجُبِلَ الإنسان على هذا الأمر، أي طبع عليه » .

٧٩. وصف الله تعالى قوم عاد وثمود وقوم شعيب بقوله: فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ. وفسره الراغب: أصبحوا قاعدين لاطئين بالأرض . وقال ابن فارس: قاعدين أو نائمين . لكن الجُثُوم في اللغة الهمود والسكون ، وليس فيه عنصر الوقوف أوالقعود أو النوم ، إلا أنه لا يتناسب مع الوقوف . وقد يكون فيه معنى الإقامة والثقل كقولهم جثم الهمُّ على القلب . أو معنى الكُمُون كما في جثم الأسد لفريسته ، وفي الحديث: «إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شئ ، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته». «الكافي: ٢/ ٣١٥».

٨٠. لم يذكر الراغب أن الجَثْو على الركب بمعنى الجلوس للخصومة. وقال الخليل «٧/ ١٧١»: «العرب لا تستعمل الجثو إلا في عمل الإنسان إذا جثى على ركبتيه للخصومة ونحوها » . وروى البخاري: ٥/ ٦، عن علي عليه السلام: « أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » .

٨١. عرف الراغب الجَذْوَة والجِذْوَة: الذي يبقى من الحطب بعد الإلتهاب، ولا بد أن يكون مقصوده ما يبقى ملتهباً أو جمراً، وإلا كان باقي الخشبة جذوة ولو لم يكن فيها نار ! ولو اتبع الخليل وابن فارس وأئمة اللغة قبله لكان خيراً له !

قال الخليل «٦/ ١٧١»: «والجذوة: قَبْسَةٌ من نار. والتجاذي: إشالة الجمر. ونحوه أجذيته، وهم يجذونه». وقال ابن منظور «١٤/ ١٣٨»: «جَذْوة من النار أي قطعة من الجمر. وهي بلغة جميع العرب».

٨٢. قال الراغب: «الجَرْي: المَرُّ السريع» لكن قد يكون بطيئاً. قال الخليل «٣/ ٢٢٨»: «فرس مُحْمِر، وجمعه محامر ومحامير، أي يجري جري الحمار من بطئه».

٨٣. قال الراغب: «الجَزَع: هو حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده». والصحيح أن الجَزَع حالة تصاحب الحزن أو الغضب أو تنتج عنهما. ولذلك يقال: حزن فصبر، وحزن فَجَزِعَ. ويقال: غضب فجزع، وغضب وصبر. وقد يكون الجزع بفعلٍ كاللطم والضرب ونحوهما، وقد يكون باستحكام حالة نفسية على الحزين الجازع.

٨٤. قال الراغب: «ولم يجئ في القرآن إلا جزى، دون جازى» وفاته قوله تعالى: ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ. فالكفور ظَلَم الله تعالى فجازاه.

٨٥. قال الراغب: «الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يَبِينُ له لون كالماء والهواء». والصحيح أن البدن سميَ جسداً من الجساد الذي هو الزعفران ولا علاقة له بالبدن ! قال الخليل «٦/ ٤٩»: «والجساد: الزعفران ونحوه من الصبغ

الأحمر والأصفر الشديد الصفرة . وثوب مجسد مشبع عصفراً أو زعفراناً ، وجمعه مجاسد ». وقد قال الراغب نفسه في مادة جسد: وباعتبار اللون قيل للزعفران: جِسَاد. وثوب مُجْسَد: مصبوغ بالجِسَاد .

٨٦. عَرَّف الراغب الجلباب في آية:يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ. بأنه القميص أو الخمار ، وعرفه الخليل «٦/ ١٣٠» بأنه: «ثوب أوسع من الخمار دون الرداء ، تغطي به المرأة رأسها وصدرها ».

٨٧. عَرَّفَ الراغبالجَلْب بالسَّوْق، وليس كل مجلوب للبيع مسوقاً ، فقد يكون محمولاً. قال الخليل«٦/ ١٣٠»: «الجَلْب: ما يجلب من السبي أو الغنم ، والجمع أجلاب ».

٨٨. عَرَّف الراغب إجلاب الشيطان في قوله تعالى: وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ، بأنه الصياح بقهر. لكنه لا قهر فيه أصلاً ، ولا الصياح عنصر لأصلي فيه ،فالجَلَبة أقرب الى الضجة والتهويل وقد يكون فيها صياح . قال ابن منظور «١/ ٢٧٢»: «وفي التنزيل العزيز: وأَجْلِبْ عليهم بخَيْلِكَ ورَجْلِكَ ، أَي اجْمَعْ عليهم وتَوَعَّدْهم بالشر » .

٨٩. قال الراغب: «وسميت الجنابة بذلك لكونها سبباً لتجنب الصلاة في حكم الشرع». والصحيح أن إسم الجنابة كان قبل الإسلام وتشريع الصلاة ، وكان العرب يسمونها جنابة ويغتسلون منها ، قال ابن هشام في السيرة «٢/ ٥٥٩»: «ورجع فلُّ قريش من بدر ، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداًﷺ».

فلا بد أن تكون تسميتها لسبب آخر ، ولم يذكره أحد من اللغويين .

٩٠. قال الراغب: جَنَحَ الطائر، أي كُسر جناحه، ولا يصح كلامه ، وقد أخذه من الخليل ولم يفهمه ، أو تفذلك فيه ! قال الخليل «٣/ ٨٣»: «جنح الطائر جنوحاً: أي كسر من جناحيه ، ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع. والرجل يجنح: إذا أقبل على الشئ يعمله بيديه وقد حنى إليه صدره ».

كما قال الراغب: «وسمي جانبا الشئ جَناحاه ، فقيل جناحا السفينة، وجناحا العسكر، وجناحا الوادي» . والصحيح قول الخليل: والسفينة تجنح جنوحاً: إذا انتهت إلى الماء القليل فلزقت بالأرض فلم تمض ». وقد استشهد الخليل على أقواله في هذه المادة من كلام العرب ، بعكس الراغب.

٩١. قال الراغب: «جَوْزُ الطريق: وسطه، وجاز الشئ كأنه لزم جوز الطريق» وفسر الراغب جاوز الشئ: بجاوز جَوْزَهُ أي وسطه . والصحيح أن معناه عَبَرَ عنه كله لا عن وسطه، فقوله تعالى: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، أي كله لا نصفه . وتقول: جاوزت البلدة وجزتها، أي جاوزتها كلها لا نصفها . وقاعدة التجاوز في الفقه: تعني أن تتجاوز الشئ كله لا نصفه . وسبب خطأ الراغب تصوره أن جاز جوز الشئ بمعنى جاوز وسطه .

٩٢. قال الراغب: « جائع وجوعان: إذا كثر جوعه » وفيه خطآن: الأول، أنه يقصد بكثر جوعه اشتد جوعه ، لأن كثر جوعه قد تكون بمعنى كثرت مرات جوعه . والثاني: أنه اشترط في صدق الجائع شدة الجوع ولم يشترطه أحد ! مضافاً الى خطئه في اشتراط الألم في تعريف الجوع . وقد يكون بالإحساس بالجوع بدون ألم ، بل قد يكون جوعاً بدون إحساس به !

٩٣. حصر الراغب الحَبَّ والحَبَّة: في بزور الرياحين . والصحيح أنه لكل بزور النبات،ويطلق على غيرها .

٩٤. قال الراغب الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم. ويضاده الفرح. ولاعتبار الخشونة بالغم قيل: خَشَّنْتَ بصدره إذا حزنته» . والصحيح ما قاله الجوهري «٥/٢١٠٨» وابن منظور: «١٣/ ١٤١»: «خَشَّنْتَ صدره تخشيناً: أو غرته. وقال عنترة:وخَشَّنْتَ صَدْراً جَيْبُهُ لكَ نَاصحُ » . وقد نسب الراغب الى العرب قولهم: خَشَّنْتَ صدره، بمعنى أحزنته ، وهو موجود في ذهنه ولا يوجد في اللغة العربية !

٩٥. قال الراغب إن الحُسْنَى لا تقال إلا في الأحداث دون الأعيان ، ويرده أن العرب يسمون بها المرأة . وقال الراغب إن الإحسان فوق العدل.. والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له». لكن لا يشترط ليكون محسناً أن يأخذ أقل مما له ، كما أن الإحسان قد يكون للنفس كما يكون للغير .

وقال الراغب: «وعلى هذا قول أمير المؤمنين: الناس أبناء ما يحسنون، أي منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة». وهذا التفسير خطأ ، والصحيح أن الإحسان هنا الإجادة والمعنى: درجة كل إنسان بقدر ما يجيده من علم وعمل. ويستعمل أهل الشام الإحسان بهذا المعنى فيقولون: فلان يحسن كذا ، ولا يحسن كذا.

٩٦. قال الراغب: «الحَشْرُ : إخراج الجماعة عن مقرهم » والصحيح أنه جمعهم وقد يكون الإخراج مقدمة له . والمتبادر منه في الإستعمال القرآني حشر الناس للحساب يوم القيامة. قال الله تعالى: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.لكن سورة الحشر في حشر اليهود الأول على يد النبيﷺ ويكون حشرهم الثاني على يد ولده المهديعليه السلام .

٩٧ . قال الراغب: «أصل الحَصْد: قطع الزرع،وزمن الحَصَاد» ، وهذا خطأ ، لأن القطع أعم من الحصاد ، والمحصود أعم من الزرع فهو يشمل النخل ، والصحيح تعريف الخليل «٣/ ١١٢»: « الحصد: جَزُّ البُرِّ ونحوه . وقَتْلُ الناس أيضاً حَصْدٌ. وقول الله تعالى: جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا. أي كالحصيد المحصود.. وقوله تعالى: يَوْمَ حَصَاده: يريد الوقت للجزاز » .

٩٨. قال الراغب: « كميتته: شُقرته» ولايستعمل العرب كميتته بل يقولون: كُمْتَتُه بمعنى جودته .«العين:٥/ ٣٣٤». وقال الجوهري «١/ ٢٦٣»: «والفرق بين الكُمَيْت والأشقر بالعُرْف والذَّنَب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو كُمَيْت . تقول منه: اكْمَتَّ الفرس اكمِتَاتاً ، واكماتَّ اكميتاتاً » .

٩٩. عرف الراغب الحنيذ بالمشوي بين حجرين ! وذكر ابن فارس:٢/ ١٠٩، حَنَذَ بمعنى أنضجَ . وعرفه اللغويون بالمشوي الذي يوضع عليه حجر مُحمى ، أو حجارة لتنضجه . «إصلاح المنطق/ ١٣٤، والصحاح:٢/ ٥٦٢».

$ حرف الخاء

١٠٠. أجمع اللغويون على أن معنى خرَّ: سقط. وعلى أن الخرير صوت الماء وشبهه. وقد تكلف الراغب فجعل معنى خَرَّ: سقط سقوطاً يسمع منه خرير، ثم جعل معنى خرير الملائكة سقوطاً ومعه التسبيح، وكلها إضافات الى المعنى من عنده ! فالخرير في العشر آيات التي ورد فيها بمعنى السقوط مجرداً، أما شكل السقوط، وهل يرافقه صوت أو تسبيح، فهو بدليل آخر، إن كان !

١٠١. قال الراغب: «قال تعالى: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ: أي نلزمه عاراً لا ينمحي عنه، كقولهم جدعت أنفه.

والخرطوم: أنف الفيل، فسمي أنفه خرطوماً، استقباحاً له». وقد ذكرت مصادر اللغة أن الخرطوم أنف الفيل والذبابة ونحوهما، وليس فيه دلالة على القبح الذي أضافه الراغب من عنده ! أما وقت هذا الوسم فظاهره أنه في الآخرة، وقد ورد أنه في الرجعة. «تفسير القمي:٢/ ٣٨١»:

١٠٢. قال الراغب: «الخَزْنُ: حفظ الشيء في الخِزَانَة» ومعناه أن إسم الخزانة كان قبل الخزن، لكن الخزانة جاءت من الحاجة الى الخزن ! لذلك كان تعريف ابن فارس للخزن أصح، قال «٢/ ١٧٨»: «أصل يدل على صيانة الشيء».

١٠٣. عرَّف الراغب الخسارة بأنها النقص من رأس المال، وعرفها الخليل وابن فارس بأنها مطلق النقص، وهو الصحيح.

١٠٤. تصور الراغب من جو الآية: وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، أن الخَصَفَة ورق شجر الجنة، ولا يصح قوله، لأن الخَصَفة لو كانت الورق لما

صح: يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، بل الخَصْف: سَفُّ الـورق ، أو خياطتـه أو نسجه ، ليكون ساتراً . وتسمى الجلة: خصفة .

١٠٥. قال الراغب: «يقال خفيف في الأجسام التي من شـأنها أن تـرجَحَنَّ إلى أسفل كالأرض والماء» .

وقوله: أن ترجَحَنَّ ، لا يستعمل في كلام العرب، لأن المضارع المنصـوب بـأن معرب ، والمتصل بنون التوكيد مبني على الفتح . فيجتمع عليه إعراب وبناء ! كما لايصح قوله إن خف البعير والنعامة تشبيهٌ بخف الإنسان ، بل بالعكس .

١٠٦. فرَّق الراغب بين الخالص والصافي ، بأن الخالص ما زال شـوبه بعـد أن كان فيه .والصحيح أن الشيء قد يكون من أصله خالصاً لا شَوْبَ فيه، قـال الله تعالى: أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ . وهو من أصله خالص . بل الفرق بينهما: أن الصافي ناظر الى الشيء من زاوية جودة ذاته فعلاً وعدم شوبها ، والخالص ناظر اليه من زاوية براءته مما قد يشوبه . وقد اشـتبه الراغـب بفهـم قـول الخليـل «١٨٦/٤»: «خَلُصَ الشيء خُلوصاً ، إذا كان قد نَشِبَ ، ثم نجا وسلم» . لكن كلامـه عـن حالة ، وليس تعريفاً له بذلك .

١٠٧. قال الراغب في قوله تعالى: واخْلَعْ نَعْلَيْكَ: أمره بخلع ذلـك عـن رجلـه، وقد ترجمة من الفارسية ، ولا يقال عن رجله بل من رجله ، ولا يحتاج ذلك في العربية ، لأنه لا يلبسه في يده !

١٠٨. قال الراغب: «والخلائف: جمع خليفة ، وخلفاء جمع خليف ، قال تعالى: يا داوُدُ إنا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ.وَجَعَلْناهُمْ خَلائِفَ. جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ».

وقد خلط الراغب بين الإستخلاف التكويني لأجيال الإنسان على الأرض ، وبين نصب الله تعالى خليفة له كآدم وداود عليهما السلام ، فالخلائف في مثل قوله تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ . بمعنى الخلق والإسكان ، أما خلافة الله تعالى على عباده وأرضه فهي منصب خاص ، كخلافة آدم وداود ونبينا صلى الله عليه وآله .

١٠٩. عَدَّ الراغب خلا في قوله تعالى: وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ . من الخُلُوِّ الزماني، والصحيح أنها من الخلو المكاني بمعنى خلوا معهم في مكان خلوة . وكذلك قوله تعالى: وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ .

وقد فات الراغب قوله تعالى: وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . أي خَلِيَت بطنها منهم .

$ حرف الدال

١١٠. قال الراغب: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ، أي أزالها عن مقرها»، فلا يكون فيه إشارة الى كروية الأرض ، لكن أدحية النعامة: مكان بيضها في الرمل وهو دائري كروي . ومن معاني دَحْوِ الشيء: دَحْرَجَتُهُ ، ولا يكون إلا للكروي . ففي غريب الحديث للحربي «٢/ ٧٢٥»: «دحا إليَّ النبي صلى الله عليه وآله سفرجلة وقال: دونكها فإنها تذهب طخا الصدر» . وفي **أساس البلاغة/ ٢٦٥**: «خلق الله الأرض مجتمعة ثم دحاها ، أي بسطها ومدها ووسعها ، كما يأخذ الخباز الفرزدقة فيدحوها » . فالدحو قد يتضمن الإزالة عن المقر، لكنه إزلة للدحية ، كما يطلق على صنعها .

١١١. قال الراغب إن درى فيها نوع من الحيلة، ورتَّب عليه أنه لا يجوز وصف الله تعالى بالدراية ، لأنه منزه عن الحيلة، وتهجم على العجاج الشاعر لأنه قال:

لاهُمَّ لا أدري وأنْتَ الداري　　　كلُّ امْرئٍ منْكَ على مِقْدارِ

فقال عنه: « وقول الشاعر، فمن تعجرف أجلاف العرب ».

والجلافة:الغلظة والجفاء في الخَلْق والخُلق. والعجرفة:الحَمَق والتسرع وقلة المبالاة! وكان الواجب على الراغب لما رأى العجاج أمير الرجز العربي استعملها لله تعالى، أن يرجع عن تخيله أنها تتضمن معنى الحيلة، لكنه بدل ذلك شتم العجاج مع الأسف! «راجع: ابن منظور: ١٢/ ٥٥٥، و: ١/ ٧١، و: ٩/ ١١، والخليل: ٨/ ٥٨، والجوهري: ٦/ ٢٣٣٤، وابن فارس: ٢/ ٢٧١، والمصون في الأدب للعسكري / ١٣٨، ومعجم المناهي اللفظية لأبي زيد: ١/ ٧٨، والمخصص: ٣ق٣ / ١٥٨».

١١٢. ذكر عامة اللغويين أن: دَعْ دَعْ، تقال للعاثر أي الذي يسقط على الأرض ومعناها قم أنعشك الله. فجعلها الراغب من دَعَّهُ، بمعنى دفعه بشدة، ولا علاقة بين المعنيين! قال: «الدَّعُّ: الدفع الشديد. وأصله أن يقال للعاثر: دَعْ دَعْ، كما يقال له: لَعًا. قال تعالى: يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا».

١١٣. فسر الراغب: لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ، بمن لم يبلغ منزلتكم في الديانة، بل معناه من غيركم مطلقاً.

حرف الذال

١١٤. حاول الراغب إرجاع فروع ذَبَّ الى الذباب، فلم يستطع لأنه لا ربط لذباب السيف بالذبابة! كما أخطأ الراغب بتوسيع الذباب الى الحشرات المشابهة تأثراً بالفارسية.

قال الراغب: «أصل الذَّبح: شق حلق الحيوانات ».وهو تعريف بعُجْمة حيث جعل الحلق وأعلى الفم بمعناه بالفارسية وهو أول الحلقوم ، وجعل شَقَّ بمعنى قَطَع . **وقال الخليل** «٣/ ٢٠٢» : «الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل » .

١١٥. أخطأ الراغب فجعل الذرية من الذَّرْو، أي التذرية، والصحيح قول الخليل إنها من ذَرَرَ ، قال «٨/ ١٧٥»: « والذَّرَارة: ما تناثر من الشيء الذي تَذُرُّه. والذُّرِّيَّةُ فُعْلِيَّة من ذَرَرْتُ ، لأن الله ذَرَّهم في الأرض فنثرهم فيها كما أن السَّرِيَّة من تسررتُ ، والجميع الذَّراري وإن خُفِّفَ جاز » .

حرف الراء

١١٦. قال الراغب في تفسير قوله تعالى: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا : « الرَّجُّ: تحريك الشيء وإزعاجه». والصحيح أن الرَّجُّ: فعلٌ فيه عنفٌ وتكرارٌ ، قال الخليل «٦/ ١٦»: «والإرتجاج: مطاوعة الرج ، وهو أن تزلزل زلزالاً شديداً » .

١١٧. قال الراغب: «والمُراجَمَةُ: المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة. والتَّرْجُمَانُ: تَفْعُلان، من ذلك». فجعل الترجمان من رَجَمَ ، بل هو من تَرْجَمَ بمعنى فَسَّرَ. قال الجوهري «٥/ ١٩٢٩»: «ويقال: قد تَرْجَمَ كلامه ، إذا فسره بلسان آخر . ومنه التَّرْجُمَان ، والجمع التَّراجم ، مثل زَعفران وزعافر ، ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فتقول تُرجمان ».

١١٨. عرَّف الراغب الرَّصَد بالإستعداد للترقب ، والصحيح أن الرَّصَد بفتح الصاد: المترقِّب أو مكان الرَّصْد ، وبسكونه: الترقب . قال ابن فارس «٢/ ٤٠٠»:

« رصدته أرصده: أي ترقبته . وأرصدت له: أي أعددت » .

١١٩ . قال الراغب:إ«ذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، أي أظهر كل واحد منهم الرضا بصاحبه ورَضِيَهُ». والصحيح أن التراضي إرضاءُ كل طرف لصاحبه ، وليس الرضا بصاحبه. فقد يتراضى العدُوَّان على شئ .

١٢٠ . قال الراغب: « وأَرْطَبَ النخلُ نحو أثمر وأجنى،ورَطَبْتُ الفرس ورَطَّبْتُهُ: أطعمته الرطب».

وقد أخذه من ابن فارس وأخطأ في فهمه ! قال في المقاييس«٢/ ٤٠٤»: «يقال أرطبَ النخل إرطاباً . ورَطَبْتُ القومَ ترطيباً ، إذا أطعمتهم رُطَباً . والرِّطَاب: من النبت، تقول: رَطَبْتُ الفرس أرطبه رَطباً ورطوباً » .

ونحوه الخليل «٧/ ٤٢١» لكن الراغب أطعم رطب القوم للفرس بدل الرِّطَاب الذي هو نبات !

١٢١ . وقع الراغب في تهافت فعرَّف الرقاد بأنه الجزء المستطاب من نومٍ قليل، ثم ذكر بعده رقاد أهل الكهف ! لكنه أصر على رأيه فقال عن أهل الكهف: فكان ذلك النوم قليلاً في جنب الموت ! والصحيح أن الرقاد النوم بالليل ، كما قال الخليل . «٥/ ١١٥».

١٢٢ . قال الراغب: « الرَّوْضُ: مستنقع الماء والخضرة» ، ولا يصح ذلك لأن المستنقع: مجتمع الماء الذي طال مكثه ! والروض مكان الأشجار والعشب والخضرة .

$ حرف الزاي

١٢٣. قال الراغب: « الزُّجَاجُ:حجر شفاف ». والصحيح أن يقول: لـوحٌ شـفاف أو صفيحة يصنع من الرمل .

١٢٤. قال الراغب: «الزَّجْرُ: طرد بصوت، يقال: زَجَرْتُـهُ فَـانْزَجَرَ». وقـد أخـذه الراغب من ابـن فـارس«٣/ ٤٧»: «تـدل عـلى الإنتهـار» وفسرـ الإنتهـار بـالطرد ! والصحيح أنه زَجَره ليس فيه معنى طرده ، ومعناه نهره وردعـه ونهـاه بخشـونة ، قال الخليل «٦/ ٦١»: «زجرته فانزجر ، أي نهيته » .

١٢٥. أخطأ الراغب ففسر الزفير بالشهيق ، قـال: فَـالزَّفِـيرُ: تـردد الـنَّفَس حتـى تنتفخ الضلوع منه» . والزفير: إخراج النَّفَس، والشهيق: أخذ الـنَّفَس. أمـا الإمـاء الزوافر فهن اللواتي يحملنَ القرب. والزِّفْرَة: القربة. كأن حاملها يزفر مـن ثقلهـا. «راجع الصحاح:٢/ ٦٧٠».

١٢٦. فسر الخليل والجوهري الزُّمَر بالفوج مـن النـاس، وفسـرها الراغـب بالجماعات القليلة، ولا شاهد على أن مثل قولـه تعـالى: وَسِيقَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا . يعني القلة .

١٢٧. قال الراغب: «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. أي الْمُتَزَمِّلُ في ثوبه وذلك على سبيل الإسـتعارة، كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضاً به ». والصحيح أن المتزمل المتلفع بثوبه ، قاعداً أو نائماً ، وليس فيه ذَمٌّ ولا تقصير . قال الخليل«٧/ ٢٧١»: «التزمـل: التلفـف بالثياب ، ومنه قوله عز وجل: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ أي المتزمل ، فأدغم التاء » .

١٢٨. قال الراغب: «زَهَقَتْ نفسه: خرجت من الأسف على الشئ». وقد فسر اللغويون: زهقت نفسه بأنه مات، ولم يشترطوا أن يكون من الأسف والحسرة، فهي زيادة من الراغب! قال الخليل «٣/٣٦٣»: «وكل شئ هلك وبطل فقد زهق. وزهقت نفسه تزهق زهوقاً، أي خرجت».

$ حرف السين

١٢٩. قال الخليل «٣/١٥١»: «سبحان الله: تنزيهٌ لله عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به». وجعل الراغب أصل المادة السَّبْح قال: «السَّبْحُ: المرُّ السريع في الماء، وفي الهواء». ومعنى شرطه أن من يَسْبَح في مكانه لايكون سابحاً، وما يسبح في الفضاء ببطئ ليس سابحاً!

ثم زاد في الغرابة فجعل أصل التسبيح: المرّ السريع في عبادة الله تعالى»! ولا دليل له من مصادر اللغة واستعمال العرب على شرط السرعة.

١٣٠. قال الراغب: «السَّبِيلُ: الطريق الذي فيه سهولة، وجمعه سُبُلٌ» فأضاف السهولة الى معنى السبيل، مع أنها قد تكون سهلةً أو صعبةً، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «واسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلًا سَهْلَةً». «الصحيفة السجادية ١٠٠».

١٣١. قال الراغب: «والسُّخْرِيُّ: هو الذي يُقهر فَيَتَسَخَّرُ بإرادته. قال: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا». فخلط بين التسخير والسخرية، أي بين سَخِرَ وسَخَّرَ، وكذلك فعل في هزأ. فالعرب تقول: اتخذه سِخْرياً، بمعنى سخر منه، ولا يستعملونه في تسخير وإجباره على عمل بل يقولون: أخذه سُخْرةً، فالمقصود بآية:

لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ، السخرية ، وليس السُّخْرَة .

١٣٢ . عرف الراغب السِّر: بالحديث المكتم في النفس، والصحيح أنه المكتوم في النفس أو عن أحد، فهو نسبي. وقال الراغب: سَارَّهُ: إذا أوصاه بأن يُسِرَّه . والصحيح أن معنى: سارَّهُ وتسارَّ القوم: أخبره بسرٍّ، وتكلموا سراً .

١٣٣ . ذكر اللغويون أن سَرَبَ بمعنى ذهب ، وأضاف اليها الراغب الإنحدار فجعله: « الذهاب في حدور . والسَّرَبُ: المَكَانُ المُنْحَدِرُ » ولم يذكر ذلك غيره ، وليس له شاهد من اللغة . وقد فسر الخليل «٧/ ٢٤٨» قوله تعالى: وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ، أي ساع في أموره نهاراً يسرب في حوائجه بالنهار سروباً. وهو أعم من الذهاب في حدور أو صعود أو مكان مستوٍ.

١٣٤ . ذكر الراغب أن الصراط بالصاد نفسه بالسين ، وجعل أصله: سَرَطُ الطعامَ وازْدَرَدَهُ بدون مضغ ، لأن السالك يسرط الطريق ويأكله ، أو لأن الطريق يسرطه ! وهو كلام غير معقول ، ولذلك قال الخليل «٧/ ٢١١»: «الإستراط، وهو سرعة الإبتلاع من غير مضغ». ولم يذكر السراط لا بالسين ولا بالصاد ، في كل كتابه ، وهذا يؤيد أن الصراط لفظ غير عربي، ولاعلاقة له بالسرط . وقد نص اللغويون على أن العرب لم تكن تعرف الصراط بالصاد .

١٣٥ . جعل الراغب السيطرة من السطر، قال: تَسَيْطَرَ فلان على كذا، وسَيْطَرَ عليه إذا قام عليه قيام سطر، يقول لستَ عليهم بقائم ، والصحيح أن سيطر أصل بنفسه لاعلاقة لها بالسطر والكتابة ، كما قال الخليل «٧/ ٢١٠» وغيره .

١٣٦. فسر الراغب: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً، بأن سببه جهلهم بالتوراة، والصحيح أن سببه عدم عملهم بها.

١٣٧. ذكر اللغويون أن معنى تسلسل الماء جرى بسهولة، قال الجوهري «٥/ ١٧٣٢»: «وماء سلسل وسلسال: سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه». لكن الراغب أضاف اليه الإضطراب فقال: تَسَلْسَلَ الشيء: اضطرب! ولا حجة عليه من كلام العرب.

١٣٨. ذكر الراغب الحمأ المسنون والماء غير الآسن في مادة سنن، ولاعلاقة لهما بالسنن. بل هما من أسن بمعنى تغير.

١٣٩. خلط الراغب بين: ساوى، وسوَّى، واستوى، وسواء، وسِوى وغيرها، وكأن أصلها واحد وهي مختلفة المعاني والأصول! فساوى من المساواة، وسوى من التسوية، واستوى من الإستواء.

$ حرف الشين

١٤٠. عرَّف الراغب الشدَّ بالعقد القوي، وجعل شَدَدْتُ الشيء بمعنى قويت عقده. والصحيح أن شدَّ الشيء بمعنى جَرَّهُ أو قواه، وقد يحتاج الى عقد. وقد اشتبه الراغب في فهم عبارة ابن فارس، فقد ذكر شد العقدة مثالاً فجعلها قاعدة، قال«٣/ ١٧٩»: « من ذلك شددت العقد شداً أشده».

١٤١. خلط الراغب بين مواد: شَعَر، ومنه شعر الرأس، ومنه الشعار الثوب، والشعور بمعنى الإحساس، والشعر المنظوم، والشعيرالحَب، والشعرى

النجم، والفروق بينها واضحه، ولم ترد كلها في القرآن .

١٤٢. عرَّف الراغب الشِّقَاق بمجرد المخالفة ، والصحيح أنه المخالفة الشديدة والخصومة التي قد تصل الى الحرب ، قال تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى .

١٤٣. لا يصح قول الراغب إن الثوب سمي الشمال لأنه يستر عضوه الشمال مقابل اليمين ، بل هو من الشمول والإستيعاب ، يقال اشتملَ الثوب أي لفَّ نفسه به فشمله الثوب . على أن الشملة لا يجب أن تلف كل البدن بل تقال للإزار الذي يستر العورة ونحوه ، وقد عيَّر خالد بن الوليد عمر بقوله: «هلم إلَيَّ يا ابن أم شملة ». «ابن حبان : ٢ / ١٧٠».

١٤٤. الشنآن: البغض، وزاد فيه الراغب الإستقذار ولم يذكره أحد من اللغويين. وأخذ تعريفه من ابن فارس ، فتخيل أن كل شنآن فيه تقزز وتقذر، لكنك قد تبغض شيئاً ولا تتقزز منه. قال ابن فارس «٣/ ٢١٧» : «شنأ: أصل يدل على البغضة والتجنب للشيء. من ذلك الشنوءة وهي التقزز ، ومنه اشتقاق أزد شنوءة».

$ حرف الصاد

١٤٥. قال تعالى: فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ، وتفرد الراغب فجعل الصاخة صوت الإنسان أو الملك قال: صَّاخَّةُ: شدة صوت ذي النطق، ولم يذكر اللغويون فيها صوت ناطق ! قال الخليل «٤/ ١٣٥»: «الصاخَّة: صيحة تصخ الآذان فتصمها» . وقال ابن فارس «٣/ ٢٨١»:«ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخّاً» .

١٤٦. قال الراغب: والصِّدِّيقُ: من كثر منه الصِّدق. والصحيح أنه من كثر تصديقه لأنه من صدَّق بالتشديد . روى ابن ماجه «١/ ٤٤» والطبري في الرياض النضرة «٢/ ١٠٧»: «عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل».

١٤٧. عرف الراغب الصرف بأنه: رد من حالة الى حالة أو إبدال ، والصحيح أنه يختلف فقد يكون فيه معنى الرد كقوله تعالى: فصرف عنه كيدهن . لكن تصريف آيات القرآن لا رد فيه ولا إبدال ، بل هو بمعنى تنويعها وتفصيلها . وكذلك قوله تعالى: صرفنا اليك نفراً من الجن ، لا رد فيه ولا إرجاع ولا إبدال ، بل هو بمعنى وجهناهم وبعثناهم .

١٤٨. عرف الراغب الصفرة بنفس تعريفه للخضرة ، قال: والخُضْرَة: أحد الألوان بين البياض والسواد ، وهو إلى السواد أقرب ! كما لا يصح قوله في الصفرة: قد يعبر بها عن السواد، لكن يصح ذلك في الخضرة ، فقد سمى العرب العراق أرض السواد لخضرته. وقد أغربَ الحسن البصري ففسر البقرة الصفراء في قوله تعالى إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . بأنها سوداء !

١٤٩. لا يصح قول الراغب إن القرآن لم يقل المصلين إلا في المنافقين ، فقد قال تعالى: وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلا الْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ .

١٥٠. جعل الراغب الصوت من الإنصات ! وهو من: صَوَتَ . وعَرَّفَ الصوت من عالم الموسيقى والغناء ، لكن القرآن استعمله بالمعنى المتعارف .

$ حرف الضاد

١٥١. قال الراغب: «الضُّرُّ : سوءُ الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه». فسر الضُّرَّ بسوء الحال مطلقاً ! وهذا يجعل أكثر الناس أهل ضُرٍّ ، ولا يساعد عليه استعماله في العربية. وقال الخليل «٦/٧»: « الضُّر والضَّر لغتان، فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحتَ الضاد ، وإذا أفردتَ الضر ضممت الضاد ، إذا لم تجعله مصدراً كقولك ضررت ضُرّاً ، هكذا يستعمله العرب».

١٥٢. قال الراغب: «الضَّرْبُ: إيقاعُ شيء على شيء». وهذا يجعل الكتابة ضرباً للورق بالقلم ، وسقوط الثمر ضرباً للأرض ! وقال الخليل: «الضرب يقع على جميع الأعمال » ومعناه أن فروعه تستعمل أفعالاً مساعدة مع كل أفعال الأعمال. فتكون مادة ضرب أوسع مادة مساعدة في اللغة العربية !

$ حرف الطاء

١٥٣. قال الراغب: «الطفْلُ: الولدُ ما دام ناعماً» وهو تعريف مبهم ،وأفضل تعريف له قوله تعالى: الطفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ . فوصف الأطفال بأنهم لايميزون الأمور الجنسية .

١٥٤. جعل الراغب طَفَتِ النار مبنياً للمعلوم ، لكنها طُفِئَتْ بالمبني للمجهول، لأن النار تُطفأ ولا تُطفئ نفسها.

$ حرف الظاء

١٥٥. قال الراغب: الظُّلْمَةُ: عدمُ النور وجمعها ظُلُمَاتٌ ، وأجاد ابن فارس بقوله «٤٦٨/٣» إن الظلمة خلاف الضياء ، ولم يقل عدم النور ، لأن القرآن نص على أنها أمرٌ وجودي وليس عدمياً . قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .

١٥٦. عرف الراغب الظلم بأنه: وضع الشيء في غير موضعه ، لكنه تعريف بالأعم ، فإن وضعك شيئاً في غير موضعه لايكون دائماً ظلماً ، وقد ورد ذلك في تعريف الغضب والجهل والحمق وغيرها .

$ حرف العين

١٥٧. عَثَرَ: سقط على الأرض أو زلّ . وعثر عليه: وجده ، وجعلهما الراغب أصلاً واحداً وجعل العثور عليه مشتقاً من العثار ، مع أنه لا علاقة بينهما وكل منهما أصل مستقل ، كما نص عليه ابن فارس «٢٢٨/٤».

كما فسر الراغب: أعثرنا عليهم، بوقفناهم عليهم،والصحيح أوقفناهم عليهم.

١٥٨. عرف الراغب التعجب بأنه: «حالةٌ تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء» لأن بعض التعجب لاجهالة فيه . ثم قال الراغبوَيستعار مرةً للمُونِق فيقالأَعْجَبَنِي كذا أي راقني . فجعل الإعجاب في مثل قوله تعالى: يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ، مستعاراً من التعجب ! بينما فعله: أعْجَبَ وليس تَعَجَّبَ .

١٥٨. قال الراغب: « وَأَعْرَضَ: أظهر عَرْضَهُ أي ناحيته . فإذا قيل: أَعْرَضَ لي كذا ، أي بَدَا عَرْضُهُ ، فأمكن تناولُهُ . وإذا قيل: أَعْرَضَ عني فمعناه: ولَّى مُبدياً عَرْضَهُ» . وقد أخطأ الراغب ، فإن العرب لم يستعملوا: أَعْرَضَ لي بمعنى بَدَا

عَرْضُهُ فأمكن تناولُهُ. بل يقولون عرض له بدون ألف.

١٥٩. قال الراغب: «والعُقْبُ والعُقْبَى: يختصان بالثواب نحو: خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً، وقال تعالى: أُولئكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار». والصحيح أن العاقبة والعقبى بمعنى الجزاء خيراً أو شراً، قال تعالى: أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ. ويدل قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السوء، وهي مستعارة من عاقبة الخير.

١٦٠. جعل الراغب عِنْدَ التي هي ظرف مكان وزمان، أصلاً اشتُقَّ منه العناد وفروعه، وهذا يدل على ضعف حسه اللغوي! قال: «العَنِيدُ: المعجب بما عنده والمُعَانِدُ: المباهي بما عنده». والصحيح أن العناد أصل مستقل لاعلاقة له بعِنْدَ الظرفية. قال الخليل «٢/ ٤٢»: «عَنَدَ الرجل يَعْنَد عَنْداً وعُنُوداً فهو عَانِدٌ وعَنِيدٌ: إذا طغى وعتى وجاوز قدره. ومنه المعاندة وهو أن يعرف الشئ ويأبى أن يقبله أو يقر به».

١٦١. عَرَّفَ الراغب العهد بأنه: حفظ الشئ ومراعاته حالاً بعد حال. والصحيح أن الحفظ والرعاية يكونان للعهد وغيره، بل العهد كما قال الخليل «١/ ١٠٢»: «الوصية والتقدم إلى صاحبك بشئ، ومنه اشتق العهد الذي يُكتب للولاة، ويجمع على عهود».

$ حرف الغين

١٦٢. فسر الراغب الغاسق بالليل، وهو خطأ فالغسق: هو الليل، والغاسق: ما يغسق فيه.

١٦٣. قال الراغب: «الْغُلَامُ: الطارُّ الشارب. يقال: غُلَامٌ بيِّن الغُلُومَة والغُلُومِية. قال تعالى: أنى يَكُونُ لِي غُلامٌ». وقد أخذه من الخليل، قال «٤/ ٤٢٢»: «وغلامٌ بَيِّنُ الغلوم والغلامية، وهو الطارُّ الشارب». الكن كلام الخليل وابن فارس عن غلام شاب وليس عن كل غلام كما تخيل الراغب! وقد فاته آية بشارة زكريا عليه السلام بغلام، وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: هذا غلام، فهو غلامٌ من يوم ولادته، والبنت جارية من يوم ولادتها. فإذا طرَّ شاربه تمت غلوميته وتهيأ ليصير رجلاً.

١٦٤. قال الراغب: «غَمَضَ عينه وأَغْمَضَهَا: وضع إحدى جفنتيه على الأخرى، ثم يستعار للتغافل والتساهل، قال: وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ».
وقد فاته تأثير حرف التعدية في الآية، وأن أغمض فيه: طَعَنَ فيه وذَمَّه. وهي غير: أغمض عنه، كما تصور.
كما أن تعبيره بإطباق الجفنتين لا يصح، لأن معناه: وضع جفنته، أي طبق طعامه على الآخر!

$ حرف الفاء

١٦٥. قال الراغب: «الفَتَى: الطرِيُّ من الشباب، والأنثى فَتَاةٌ، والمصدر فَتَاءٌ». ففسره بالطراوة ولم يذكر أصله من الفتوة، وفيها الشجاعة والشهامة والفروسية. ثم ألحق به الفتوى وهي من الفتيا، ولا علاقة بين فَتِيَ فهو فَتًى، وأفتى فهو مُفْتٍ!!

١٦٦. قال الراغب: «الفَخَّارُ: الجِرار، وذلك لصوته إذا نقر كأنما تصور بصورة من

يكثر التفَاخُرَ. قال تعالى: ﴿ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾.

فجعل الفُخَّار من الفخر، ومعناه أن العرب لم يعرفوا الفخر حتى عرفوا صوت الفخارفسموه فِخَاراً. وهذا تصورٌ خيالي لنشوء اللغة .

١٦٧. قال الراغب: «أصل الفَرِّ: الكشف عن سن الدابة. يقال فَرَرْتُ فِرَاراً، ومنه فَرَّ الدهرُ جذعاً، ومنه: الافْتِرَارُ، وهو ظهور السن من الضحك. وفَرَّ عن الحرب فِرَاراً: قال تعالى: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ﴾ .

فقد رأى: فررتُ عن أسنان الدابة ، وافتَّر ثغره إذا تبسم فقال إنه أصل الفرار! ولو انتبه الى مضارع فَرَّ بمعنى كشف، أو انتبه الى اللازم والمتعدي فيهما ، لعرف أنه خلط بين فَرَّ وافْتَرَّ ، فجعلهما واحداً وهما أصلان .

كذلك خلط بين الفري والإفتراء فجعلهما واحداً ، ثم ميز بينهما في الإستعمال ، قال: الفَرْيُ: قطع الجلد للخرز والإصلاح، والْإِفْرَاءُ للإفساد، والافْتِرَاءُ فيهما وفي الإفساد أكثر. والصحيح أن افترى بمعنى كذب ، وفرى بمعنى شق. ولا علاقة بينهما وإن التقيا في بعض الفروع .

وقد ميز اللغويون بين فر وافتر ، فذكر ابن منظور«٥/ ٥٠» معاني للفر فقال: «الفَرّ والفِرارُ: الرَّوَغان والهَرَب.. ورجل فَرورٌ وفَرورةٌ وفَرَّار، غير كَرَّار.. افْتَرَّ الإِنسان ضاحكاً: أَي أَبدى أَسنانه. والحديث في صفة النبي ﷺ: ويَفْتَرُّ عن مثل حَبِّ الغَمام» .

١٦٨. عرف الراغب الفَلْق بشق الشيء وإبانة بعضه عن بعض ، لكن هذا الفَلْق إلى جزءين أو أكثر ، ولا يشمل مثل شق الأرض عن النبات ، وشق

العدم عن وجود .

والفَلَق في القرآن مطلق الفَلْق ، وهو يشمل ما ذكروه ويشمل فلق العدم عن وجود، أو فلق الوجود عن وجود آخر ، قال الجوهري :٤/ ١٥٤٤:« وأما قوله تعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، فيقال هو الصبح ، ويقال الخلق كله » .

١٦٩. قال الراغب: «الفَوْجُ: الجماعة المارة المسرعة، وجمعه أَفْوَاجٌ. قال تعالى: كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ » وقد أضاف الراغب من عنده: المرور والسرعة، الى معنى الفوج. ولم يذكره اللغويون، بل قالوا: إن الفوج جماعة من الناس. «العين:٦/ ١٩٠».

١٧٠. جعل الراغب معنى الفَوَران شدة الغليان ، فأضاف اليه الشدة من عنده مع أنه مطلق الغليان . راجع العين:٨/ ٢٧٩ والصحاح:٢/ ٧٨٣، والمقاييس:٤/ ٤٥٨ .

١٧١. اتفق اللغويون على أن التفويض هو التوكيل، ومنه شركة المفاوضة، لأن كل شريك فوض الى الآخر التصرف. وجعل الراغب وابن فارس «٤/ ٤٦٠» الفوضى من المفاوضة ولا يصح ذلك ، لأن الفوضى حالة لانظم فيها ولاقاعدة ، فليس فيها توكيل ولا تساوٍ لتكون من التفويض. بل هي أصل برأسها .

١٧٢. قال الراغب: «الفَيْء والْفَيْئَةُ: الرجوع إلى حالة محمودة. قال تعالى: حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ، ومنه: فَاءَ الظِّلُّ . وقيل للغنيمة التي لايلحق فيها مشقة: فَيء، قال: ما أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ». فأضاف الى تعريف الفيء أن يكون رجوعه الى حالة محمودة، مع أنه مطلق الرجوع! كما اشترط في تسمية الغنيمة بالفيء أن لا يكون في أخذها مشقة، والصحيح أن الغنيمة كلها فيءٌ سواء حصلت بمشقة أو سهولة .

قال الخليل «٨/ ٤٠٦»: «والفيئ: الغنيمة، والفعل منه أفاء. والفيئ: الرجوع». وقال ابن فارس «٤/ ٤٣٥»: «وكل رجوع فيء».

$ حرف القاف

١٧٣. قال الراغب: «والقُبُلُ والدُّبُر: يكنى بهما عن السوأتين. والإقبَالُ: التوجه نحو الْقُبُلِ كَالإسْتِقْبَالِ، قال تعالى: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ. وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ». فقد جعل الراغب قُبُل المرأة أصلاً لهذه المادة وأرجع اليه بعض فروعها، وترك الباقي، قال: والإقبَالُ التوجه نحو الْقُبُلِ كَالاسْتِقْبَالِ! فلزم أن يفسر أقبل عليه وتقبل منه والقبلة، بالتوجه نحو قُبُل الشيء. ومن العجيب أنه أخرج القابلة من قاعدته! وكلامه استحسان بلا دليل.

١٧٤. قوله تعالى: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، ومعناه: أن الشمس تميل عنهم عند شروقها، وتقرضهم بأشعتها الناعمة قبيل غروبها، فتمسهم من جهتهم اليسرى.

ولا يصح تفسير الراغب وغيره لتقرضهم بأنها تميل عنهم، لأن قرض لا تستعمل بمعنى مَالَ، بل معناه قطع جزءً من الشيء، ومنه إعطاء جزء من المال، وقرض الفأرة، والقوارض، والمقراض، واستعمل مجازاً لمن تمسه الشمس كأنها تقرضه. وذات الشمال متعلق بهم، وذات اليمين بالكهف.

١٧٥. استعمل القرآن القَصّ بمعنى القَصَّة ٢٦ مرة، وبمعنى تتبع الأثر مرتين. و القِصَاص بمعنى القَوَد أربع مرات. ولا يصح قول الراغب: الْقَصَصُ: الأثر، لأنهما متغايران: فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً. فالقصص: قَصُّ الأثر، وليس نفسه.

١٧٦. عرف الراغب القصد باستقامة الطريق،وأخذه من قول الخليل «٥/ ٥٤»: «القصد استقامة الطريقة» فبدَّل الطريقة بالطريق فاختلف الأمر ، وليته أخذه من ابن فارس فقد أجاد في تدوينه ، واستشهد على أصولها بشعر العرب، قال «٥/ ٩٥»: «قَصَدَ: أصول ثلاثة: يدل أحدها على إتيان شئ وأمّه ، والآخر على كسر وانكسار . والآخر على اكتناز في الشئ ».فلا يصح حصر القصد باستقامة الطريق كما فعل الراغب ، لأنه لايمكن إرجاع فروعه الى الطريق .

١٧٧. قال الراغب: «قَعْرُ الشئ: نهاية أسفله. وقوله: كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ، أي ذاهب في قعر الأرض». وقال بعضهم: انْقَعَرَت الشجرة: انقلعت من قعرها. وقيل: معنى انْقَعَرَتْ: ذهبت في قعر الأرض، وإنما أراد تعالى إن هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب في قعر الأرض، فلم يبق لهم رسم ولا أثر. وقصعة قَعِيرَةٌ: لها قعر. وقَعَّرَ فلان في كلامه: إذا أخرج الكلام من قعر حلقه، وهذا كما يقال: شَدَّقَ في كلامه: إذا أخرجه من شدقه.

فقد تصور أن التشبيه في الآية بالنخل الذاهب في قعر الأرض ، بينما هو تشبيهٌ بالنخل المقلوع ، ثم المنقعر بتجوفه ، كقوله تعالى: كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ.

١٧٨. استعمل الراغب التذليل بمعنى الإذلال ، وهو غلط ، كما جعل القهقرى مشياً، وهي مطلق الرجوع الى الخلف . قال الجوهري«٢/ ٨٠١»: «القهقرى: الرجوع إلى خلف ». وفي حديث النبيﷺعن أصحابه «البخاري: ٧/ ٢٠٨»: «فأقول يا رب أصحابي ! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

١٧٩. خلط الراغب بين: قَالَ من القيلولة ، وأقاله البيع وهما أصلان مستقلان. فقال: « قِلْتُ قَيْلُولَةً: نمت نصف النهار، أو موضع القيلولة. وقد يقال: قِلْتُهُ في البيع قِيلًا وأَقَلْتُهُ. وتَقَايَلَا بعد ما تبايعا».

$ حرف الكاف

١٨٠. كِهْلا الدابة: جانبا فخذيها من الخارج ، والكفيل: الضامن . وهما معنيان لاربط بينهما . لكن الراغب جعل كِهْل الدابة أصلاً لقوله تعالى كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ، وفسر قوله تعالى: وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا . بأن الكفل مشتق من كفل الدابة ، ومعناه فقرات ظهرها القريبة من عجزها ، وهو خطأ ، لأن كفل الدابة جانبا فخذيها من خارج فلا يركب عليهما ، وقد سمعت شخصاً في قريتنا يقول: ضع يدك على كِهلها ، أي ظاهر فخذها ، يقصد اكتناز لحمها.

وقد يربط العرب ثوباً بسنام البعير ويسدلونه على كفله ليتمكن الرجل الثاني من الركوب على عجزه ويسمى ذلك الثوب الكفل لانسداله على الكفل ، ولا يسمى الراكب عليه راكباً على الكفل .أما فقرات الظهر فتسمى في العربية: السِّيساء . «الصحاح:٣/ ٩٣٩» . ويقولون ركب على السيساء !

والنتيجة: أنه لا علاقة لكفل الدابة ، بكفل الكفيل الضامن . كما أخطأ الراغب فجعل تَضَمَّنَ بمعنى ضَمِنَ .

١٨١. جعل الراغب كَنَنْتُ للأجسام ، وأكننت لما يخفى في النفس ، والصحيح أن الفرق بين كَنَّ وأَكَنَّ في شدة الكنِّ وليس في نوع المكنون . وقال الجوهري «٦/ ٢١٨٩»:«كننت العلم وأكننته » .وقال ابن فارس «٥/ ١٢٣»: «يقال كننتُ الشيء

في كِنِّه إذا جعلته فيه وصنته . وأكننت الشيء أخفيته» .

١٨٢ . قال الراغب: « الْكَهْفُ: الغار في الجبل، وجمعه كُهُوفٌ . قال تعالى: أن أَصْحابَ الْكَهْفِ ..الآية». والصحيح قول الخليل «٣/ ٣٨٠»: « الكهف: كالمغارة في الجبل إلا أنه واسع ، فإذا صغر فهو غار ، وجمعه: كهوف ». وبهذا تعرف دقة الخليل وفصاحة القرآن بتعبيره بغار الهجرة لصغره ، وكهف الفتية لكبره . وهو يدل كذلك على صغر غار حراء . وفي الدعاء: يا كهفَ من لا كهف له . ولا يصح ياغارَ من لا غار له !

١٨٣ . قال الراغب: « الْكَاهِنُ: هو الذين يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن . والعرَّاف: الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك». والصحيح أن الكاهن يخبر غالباً عن المستقبل ، والعراف يخبر عن الماضي . قال ابن الأثير في النهاية «٤/ ٢١٤»: «الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ».

$ حرف الكاف

١٨٤ . لم يميز الراغب بين لَبِس الثوب ولَبَس الأمر .فلَبِس بكسر الباء للثوب ، ولَبَس الأمر بفتحها ولَبَّسه بتشديدها . ومصدر لَبِسَ الثوب لُبْساً ولِبْساً بضم اللام وكسرها ، ولبَسَ الأمر لَبْساً بفتحها فقط ،ولَبَّس الأمرَ ولَبَّسه عليه تلبيساً. والمضارع واحد ، قال تعالى: وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ . واللبوس واحد لكليهما ، قال تعالى: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ، يعني الدروع . وتقول: في الأمر لُبْسَةٌ ، أي شبهة . «راجع/ العين: ٧/ ٢٦٢ ، والصحاح: ٣/ ٩٧٣ ، والمقاييس: ٥/ ٢٣٠».

١٨٥ . قال الراغب: «لُجَّةُ البحر بالضم: تردد أمواجه» . وبهذا يكون الساحل أولى بإسم اللجة ، لأن تردد أمواجه أكثر من اللجة ! قال ابن فارس«٥/ ٢٠١»: «لُجُّ البحروهو قاموسه وكذلك لجُته» . أي وسطه وعمقه . قال ضماد الأزدي عن القرآن: «لقد سمعت الشعر والعيافة والكهانة ، فما سمعت مثل هذه الكلمات ! لقد بلغن قاموس البحر، فأسلم» . «مسندأحمد: ١/ ٣٠٢».

١٨٦ خلط الراغب بين لحَن بفتح الحاء وكسره . وأجاد ابن فارس بقوله «٥/ ٢٣٩»: «لحن: له بناءان، يدل أحدهما على إمالة شئ عن جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء . فأما اللحْن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية يقال: لَحَنَ لَحْناً . والأصل الآخر: اللَّحْن ، وهي الفِطنة يقال: لحِنَ يلحِنُ لحناً ، وهو لحِنٌ ولاحِن» .

١٨٧ . قال تعالى: فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا. قال الراغب: «لُزُومُ الشيء: طول مكثه». وقد أفسد معناه لأنه أغفل فيه المصاحبة والطرف الملزوم . قال ابن فارس «٥/ ٢٤٥»: «اللزام: العذاب الملازم للكفار» .

١٨٨ . جعل الراغب لُعاب الطفل أصلَ مادة لَعِبَ ، رغم نفي اللغويين! ويكفي لرده أنه لا يمكن إرجاع فروع لَعِبَ اليه، لأنها لاتتضمن معنى الُّلعاب .

١٨٩ . خلط الراغب بين: لَمَّه، بمعنى جمعه ، وبينألمَّ به ، بمعنى مرَّ به ، وبين: أكلاً لمَّاً بمعنى أكلاً شديداً مستأصلاً ! **قال في أساس البلاغة**/ ٨٦٩: «ومن المجازلمَّ شعثه أصلح حاله». فإصلاح حاله ليس من اللم بل من جمع شعثه ، أي ما تفرق

من حاله . ولم يرد اللّمّ في القرآن ، بل ورد في دعاء النبي قالصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك ، وفتحاً يسيراً ، ورزقاً واسعاً ، ألُمُّ به شعثي ، وأقضي به ديني». «الكافي:٢/ ٥٥٢«

١٩٠. اتفق اللغويون والمفسرون والمحدثون على أن معنى قوله تعالىلاَيَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً، لا ينقصكم شيئاً . وفعله لاَتَ يَلِتُ أو يَلِيتُ. وقرأ بعضهم يألتكم بالهمزة من: ألت . وقد عنون الراغب المادة بليت وجعلها إسماً من لات،والصحيح أن ليت حرف تَمَنٍّ من أخوات إنَّ ، ولا علاقة لها بألَتَ .

$ حرف الميم

١٩١. فسرالراغب قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَوْراةَ. بأنهم كالحمار في جهله بما على ظهره من الأسفار ، والصحيح أن المقصود أنهم كالحمار في عدم انتفاعهم بها ، وإن علموا ما فيها .

١٩٢. قال الراغب: «أصل المَحْصِ: تخليص الشئ مما فيه من عيب كالفحص ، لكن الفحص يقال في إبراز شئ من أثناء ما يختلط به ، وهو منفصل عنه ، والمَحْصُ: يقال في إبرازه عما هو متصل به ، يقال: مَحَصْتُ الذهب ومَحَّصْتُهُ: إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث . قال تعالىوَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا » .

وقد خلط المحص بالفحص ، والفحص استكشاف محض ، ولا علاقة له بالمحص والتمحيص والإمتحان .

فلا يصح قوله: الفحص يقال في إبراز شئ من أثناء ما يختلط به ، وهو منفصل عنه .

قال الخليل«٣/ ١٢٣»: «الفحص شدة الطلب خلال كل شئ: فحصت عنه وعن

أمره ، لأعلم كنه حاله ».

١٩٣. قال الراغب: «قولهم: مَرَّةً ومرتين ، كفَعْلَة وفَعْلَتين، وذلك لجزء من الزمان».

والصحيح أنه لا علاقة لمعنى المرة بالزمان مباشرة ، بل معناها الفَعْلة الواحدة .

١٩٤. قال الراغب: «المُضْغَةُ: القطعة من اللحم قدر ما يُمْضَغُ ولم ينضج ».

وقد ذكر اللغويين أن المضغة قطعة لحم ، ولم يزيدوا ما زاده الراغب على تعريفها وتعيين حجمها ! **قال الخليل**«٤/ ٣٧٠ » **ومثله الجوهري** «٤/ ١٣٢٦»: «والمضغة: قطعة لحم . وقلب الانسان مضغة من جسده. والمضغة: كل لحم يخلق من علقة ».

ولعل الراغب أخذ حجمها من ابن فارس ، قال «٥/ ٣٣٠» : «المضغة قطعة لحم ، لأنها كالقطعة التي تؤخذ فتمضغ ».

والصحيح أن المضغة قطعة غير كبيرة الحجم ، وتعرف من مورد استعمالها ، فالقلب مضغة وهو أكبر من ان يمضغ مرة واحدة ، والإنسان في أول تكونه مضغة ، وهو أصغر مما يمضغ عادة .

١٩٥. عرف الراغب المطر بأنه الماء المنسكب ، فيكون الماء الذي تسكبه في كأسك مطراً ! وسبب اشتباهه أنه رأى تعريف الخليل «٧/ ٤٢٥»: «وهو الماء المنسكب من السحاب ».فحذف السحاب وجعله كل منسكب ، فوقع فيها !

١٩٦. جعل الراغب المكث بمعنى التوقف والإنتظار ، ويصح كلامه في تفسير آية الهدهد ، لأنه توقف منتظراً أمر سليمان عليه السلام .وقال الخليل«٥/ ٣٥٣»: « المكث:

الإنتظار. والماكث: المنتظر. وقد مكثَ مَكاثةً فهو مكيث ، أي رزينٌ لا يعجل. وقوم مكيثون ومكثاء». وكلامه أدق ، لأن توقف الهدهد من لوازم مكثه .

١٩٧. جعل الراغب المكان من: مَكَنَ ، والصحيح أنه من: كَوَنَ ، فكان الأحرى أن يذكره في: كَوَنَ . قال الخليل «٥/ ٤١٠»: «والمكان: اشتقاقه من: كان يكون ، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ، ويقال أيضاً: تمكن ، كما يقال من المسكين: تمسكن» .

١٩٨. قال الراغب: «المِلْحُ: الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد» فجعل الملح كله ماء بحر مجفف، مع أن الملح البري كثير.

١٩٩. قال الله تعالى: قَالَ الْمَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ. وقد أبدى الراغب إعجابه بالملأ ، وعرفهم بأنهم الذين يملؤون العين حسناً وجمالاً ! بينما الملأ في العربية إسم لزعماء المجتمع الذين بيدهم الأمر، ولا ينص على مدحهم أو ذمهم ، ولاعلى شكلهم الحسن أو القبيح . وقد أجاد الخليل بقوله «٨/ ٣٤٦»: «الملأ: جماعة من الناس يجتمعون ليتشاوروا ويتحادثوا » .

٢٠٠. قال الراغب: « والمَلَوَان: قيل الليل والنهار، وحقيقة ذلك تكررهما وامتدادهما، بدلالة أنهما أضيفا إليهما في قول الشاعر: نهارٌ وليلٌ دَائمٌ مَلَوَاهُمَا على كلِّ حالِ المرءِ يختلفانِ».

والصحيح أنه ليس في قول الشاعر إضافة النهار والليل الى الملوان ليقتضي ذلك تغايرهما كما تصور الراغب . بل وصفهما بأنهما متتابعان باستمرار فهما

مَلَوَان ، واشتقاق وصفهما من: مَلَوَ بمعنى تتابع .

وأما أملى له فهو من أملى له بمعنى مدَّ له. وأما أمليت الكتاب: فاشتقاقه من الإملال بمعنى الإلقاء على الكاتب ليكتب . فهي ثلاثة أصول: ملوَ، وأملى له ، وأملى عليه . وقد خلط الراغب بينها لتشابه لفظها وضعف حسه اللغوي .

٢٠١. قال الراغب: «قال تعالى:أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى.مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى. أي تقدر بالعزة الإلهية ما لم يكن منه. ومنه المَنِيَّة، وهو الأجل المقدر للحيوان وجمعه: مَنَايا». فجعل المنية من المني !

والصحيح عندنا أن تسمية الموت بالمنية من المنى، تفاؤلاً ببلوغ الميت مُنْيَتَه كما تفاءلوا بالصحراء المهلكة فسموها المفازة، والذاهب فيها فائزاً. قال الخليل «٨/ ٣٨٩»: «والمُنَى: جماعةالمُنْيَة ، وهي ما يتمناه الرجل».

٢٠٢. قال الراغب: «المَهْدُ: ما يُهَيَّأُ للصَّبيِّ». فدخل فيه الحليب! وقد أخذه من الخليل وأساء اختصاره .قال الخليل«٤/ ٣٢»: «المهد: الموضع يهيأ لينام فيه الصبي . والمهاد: إسم جمع من المهد ، كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد. وجمع المهاد: مُهُد، وثلاثة أَمْهِدَة» . فأخذ التهيئة لنوم الصبي وجعلها التهيئة للصبي !

٢٠٣. قال الراغب: «والمَالُ: سُمِّي بذلك لكونه مائلاً أبداً وزَائلاً ، ولذلك سُمِّي عَرَضاً ، وعلى هذا دلَّ قولُ مَنْ قال:المَالُ قَحْبَةٌ ، تكون يوماً في بيت عطار، ويوماً في بيت بَيْطَارٌ» .

وكلامه عن المال حسن لكنه غير علمي ، وقد جعل فعله مالَ والصحيح أنه: تَمَوَّلَ . قال الخليل«٨/ ٣٤٤»: «المال: معروف ، وجمعه أموال . والفعل: تمول» .

$ حرف النون

٢٠٤. قال الراغب: النَّبْذُ: إلقاء الشيء وطرحه لقلة الإعتداد به، ولذلك يقال: نَبَذْتُهُ نَبْذَ النَّعْلِ الخَلِق». والصحيح: أن النَّبْذُ طرح الشيء مطلقاً، أما نبذته نبذ النعل فيفهم الذم فيه من التشبيه، وأما قوله تعالى: لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ. فالذم فيه ليس من النبذ، وغاية ما في النبذ الإشارة أحياناً الى ذم المنبوذ.

قال الجوهري «٢/ ٥٧١»: «ذهب ماله وبقي نبذ منه، وبأرض كذا نبذٌ من مال ومن كلاَ، وفى رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر، أي شيء يسير».

٢٠٥. نص اللغويون على أن النبأ هو الخبر، عظيماً كان أو غير عظيم، لكن الراغب قرأ قوله تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ. وقوله تعالى: قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ. فتخيل أن النبأ الخبر العظيم، وبنى على تصوره شروطاً اشترطها في صدق إسم النبأ، فقال: «النَّبَأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غَلَبَة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نَبَأٌ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة».

لكن تصوره خاطئ وشروطه لا تصح، فإن صفة العظيم لم تأت من كونه نبأ، بدليل أنه وصف بها. كما جاء مطلقاً: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا. فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ..

فالنبأ أعم من العظيم وغير العظيم، ومجرج وصفه في القرآن بالعظيم يدل على وجود نبأ غير عظيم.

٢٠٦. قال الراغب: «نَتَقَ الشيء: جَذَبَهُ ونَزَعَهُ حتى يسترخِيَ» فأضاف الى النتق: معنى الإسترخاء! ولا يوجد في معناه في الآية وكلمات اللغويين. قال الخليل

«٥/ ١٢٩»: «النتق: الجذب ، ونتقت الغرب من البئر إذا اجتذبته بمرة جذباً. ونتقت الملائكة جبل الطور ، أي اقتلعوه من أصله حتى أطلعوه على عسكر بني إسرائيل فقال موسى عليه السلام: خذوا التوراة بما فيها وإلا ألقي عليكم هذا الجبل ، فأخذوها ، فقال تعالى وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ». فأي استرخاء في نتق الجبل ؟

٢٠٧. قال الراغب: «ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَةَ كَذَا». ولعله قرأ: ابن بجدة ، بالنون وهو بالباء ، تقول العرب: فلان ابن بجدتها ، أي الخبير بالأمر .

قال ابن فارس «١١٩٨»: «يقولون للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها ، كأنه نشأ بتلك الأرض».

٢٠٨. قال الراغب: «أصل النَّجَاء: الإنفصالُ من الشئ، ومنه: نَجَا فلان من فلان وأَنْجَيْتُهُ ونَجَّيْتُهُ». والصحيح أن النجاء الخلاص من شركما قال الخليل «٦/ ١٨٦». وجعلها ابن فارس أصلين «٥/ ٣٩٧»: «أحدهما على كشط وكشف ، والآخر على ستر وإخفاء ». لكن لا يمكن حصر فروعها بأصلين ، فهي أوسع من ذلك ، وتستعمل في معان متضادة.

٢٠٩. قال تعالى: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ . وفسر الراغب النَّحْبَ بالنَّذْر ، وروي عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على أن النحب بمعنى السهم والواجب . ففي الكافي «٨/ ٣٠٦»: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من أحبك ثم مات فقد قضى نحبه ، ومن أحبك ولم يمت فهو ينتظر ».

٢١٠. قال الراغب: « فإنما ذَكَرَ في الأول نُزِّلَ وفي الثاني أُنْزِلَ تنبيهاً [على] أن

المنافقين يَقْتَرِحُونَ أن يَنْزِلَ شَيءٌ فَشَيءٌ من الحثِّ على القِتَالِ، يتَوَلَّوْهُ».

وكلامه مبهم، والصحيح أنه لا علاقة لنزل وأنزل، باقتراح المنافقين!

وقال الراغب: « ونَزَلَ بكذا وأَنْزَلَهُ بمعنًى». ولا يصح ذلك.

وقال: «إنْزَالُ الله تعالى نِعَمَهُ ونِقَمَهُ على الخَلْق وإعطاؤُهُم إياها، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس، ونحو ذلك».

أقول: يجب أن يحمل النزول والتنزيل والإنزال، على معانيها الحقيقية، إلا أن يمنع منه مانع، أو توجد قرينة صارفة عنه. ومما يلفت أن القرآن استعمل الإنزال من السماء لأشياء وأمور لا نفهم كيف أنزلت، قال تعالى:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً.

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ.

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ.

وقد قرأت أن الحديد يتكون من أشعة نزلت من كواكب أخرى، فيكون نزوله حقيقياً. ولا بد من بحث موارد النزول كلاً بمفرده.

٢١١. كتب الراغب الآية: نشراً بين يدي رحمته، وهي في القرآن: بُشْراً. ويبدو أنها قراءة معروفة في عصره، وهي قراءة ابن كثير القارئ، وقد أثبتها البخاري في صحيحه وغيره، ولم ترو عن أئمتناعليهم السلام.

٢١٢. لا يشترط في النَّفْثِ قَذْفُ الرِّيق، كما قال الراغب ، بل هو نفـخ الـنَّفَس من الفم ، وقد يصاحبه ذرات صغيرة من الريق ، وقد لايصاحبه .

ولعل اشتباهه بسبب ما قاله الجوهري «١/ ٢٩٥»: «النفث: شبيه بالنفخ ، وهـو أقل من التفل .وقد نفث الراقي ينفث وينفث .والنفاثات في العقد: السواحر » .

٢١٣. جعل الراغب الإنفاق والنفـق والنفـاق مـن أصـل واحـد ، ولم يبـين أيهـا الأصل الذي منه اشتق منه الباقي ، ويصعب إرجاع فروعها الى أصل واحد ، فـلا ربط لنفق الدابة وموتها مثلاً ، بالنفقة والمنافق ! فلا بد أن تكون أصولاً .

وقد جعلها ابن فارس أصلين ، قال «٥/ ٤٥٥»: «أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شئ وذهابه ، والآخر على إخفاء شئ وإغماضه. فالأول نفقت الدابة نفوقاً: ماتت ، ونفق السعر نفاقاً . وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف . والأصل الآخر النفق سِرْبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكـان . ومنـه اشـتقاق النفـاق لأن صـاحبه يكتم خلاف ما يظهر فكأن الإيمان يخرج منه أو يخرج هو من الإيمان في خفاء ».

٢١٤. عرف الراغب النَّقْر بأنه قرعٌ يؤدي الى الثقب فقال: «النَّقْرُ: قَـرْعُ الشَّـئِ المُفْضِي إِلَى النَّقْبِ». وهذا تكلفٌ منه يقتضي أن يُثقب كل ما ينقر فيه أو عليـه ، وحتى صُور الكون في قوله تعالى: فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، لا بد على قـول الراغـب أن يثقب بالنقر عليه !

٢١٥. عرَّف الخليل النقض بأنه: إفسادُ ما أبرمتَ من حبل أو بناء . وعرفه ابن فارس بأنه نكث الشئ . وعرفه الراغب بأنه انْتِشَارُ العَقْدِ مِنَ البِنَاءِ والحَبْلِ . ويتضح بذلك قلة معرفة الراغب بدلالات ألفاظ العربية ، لأنه اختار الإنتشار ،

فصار معنى النقض انتثار الأجزاء المنقوضة في الهواء أو على الأرض . ويبدو أنه أعجبه تعبير انتثار العقد فاستعمله هنا ! ومن جهة أخرى ، عبَّر عن الفعل بنتيجته أو عن المصدر بإسم المصدر ، فقال: النَّقْضُ انْتِثَارُ العَقْدِ ، وكان عليه أن يقول: النقض نثر العقد ، لأن الإنتثار الإنتقاض ، وليس فعل النقض .

على أن خطأه الأكبر في تفسير: وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . فقد فسره عامة اللغويين: وضعنا عنك حملك الذي أثقل ظهرك . قال الجوهري «٣/ ١١١١»: «وأنقض الحمل ظهره أي أثقله . وأصله الصوت ومنه قوله تعالى: الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ . والنقيض: صوت المحامل والرحال» .

لكن الراغب تكلف فأضاف اليه الكسر ! قال: أي كَسَرَهُ حتى صار له نَقِيضٌ ! وقد تكلف السدي قبله فجعل الوزر المعصية ونسب الشرك الى النبي ﷺ فقال: «وزره الشرك ! فإنه كان على دين قومه أربعين سنة» ! «دلائل الصدق: ٤/ ٣٤» . وعقيدتنا أن النبي ﷺ كان مسلماً على ملة إبراهيم عليه السلام ولم يسجد لصنم قط ، وأنه من صغره معصومٌ عن المعاصي ، وعما يشين الشخصية .

٢١٦. قال الراغب: «النَّكَدُ: كل شئ خَرَجَ إلى طالبه بتعسُّر ، يقال: رَجُلٌ نَكَدٌ ونَكِدٌ . قال تعالى: وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً» .

فقد أخذ الراغب من ابن فارس عنصر العسر في تعريف النكد ، ولا يصح ذلك ، لأنه تعريف له بأحد موارد استعماله العديدة .

وأصاب معناه أكثر اللغويين، قال الخليل «٥/ ٣٣١»: «النكد: اللؤم والشؤم ، وكل شئ جَرَّ على صاحبه شراً فهو نَكَدٌ ، وصاحبه: أنكدُ نكِدٌ ، ورجالٌ نَكْدَى

ونُكْدٌ. والنكد: قلة العطاء وألا يُهَنَّأه من يُعطاه».

٢١٧. قال الراغب: «النَّهْرُ: مَجْرَى الماء الفَائِض، قال تعالى: وَفَجَّرْنَا خِلالَهُما نَهَراً» فنقض كلامه بالآية، لأنها في تفجير الماء في مجراه، وليس تفجير مجراه. فالنهر: الماء في المجرى وليس المجرى. قال ابن فارس «٥/٣٦٢»: «وسمي النهر لأنه ينهر الأرض أي يشقها. واستنهر النهر: أخذ مجراه، وأنهر الماء: جرى».

٢١٨. أخطأ الراغب في تفسير قوله تعالى: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ. أي بلغ به نهايته». والصحيح أنه لا علاقة لانتهى هنا بالنهاية والبداية بل معناها: أطاع النهي وامتنع عن الفعل أو الوضع الذي نُهي عنه.

٢١٩. قال الراغب: «ناء بجانبه ينوءُ ويُناء. قال أبو عبيدة: ناء مثل ناعَ، أي نهض، وأنأْتُهُ: أنهضته. قال تعالى: ما إن مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ».

وقد أخذ الراغب هذه المادة من الخليل وخرب عبارتها، لأن الفرق كبير بين نهض وناءَ أي ترنَّحَ في نُهوضه!

قال الخليل «٨/ ٣٩١»: «والشيء إذا مال إلى السقوط تقول: ناء ينوء نَوْءًا بوزن نَاعَ. وإذا نهض في تثاقل يقال: ناء ينوء به نوءًا إذا أطاقه. وقوله تعالى: مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ، أي بأربعين رجلاً، تكاد تعجز بحمله».

حرف الهاء

٢٢٠. أدخلَ الراغب عنصري الإجبار والذم في الهبوط، لما فهمه من آيات هبوط آدم وإبليس! لكن الله تعالى قال: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ.

وهي مدحٌ لا ذمٌّ . وقال: إِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ . وكان مطلبهم ذلك وليس فيها إجبار . وقد أجاد الخليل في قوله «٤/ ٢١»: «هبط الإنسان يهبط: إذا انحدر في هبوط من صعود والهَبْطَة: ما تطامن من الأرض . وقد هبطنا أرض كذا وكذا ، أي نزلناها » .

وقال الجوهري «٣/ ١١٦٩»: «وهبطه هبطاً ، أي أنزله ، يتعدى ولا يتعدى» .

٢٢١. قال الراغب: «قوله: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ، أي تيقظ بالقرآن «فعبر بتيقظ بدل استيقظ ، وجعل التهجد مشروطاً بشرط إيقاظ آخَرٍ لهُ ! وليته أخذ عبارة الخليل البليغة حيث قال «٣/ ٣٨٥»: «هجد القوم هجوداً أي ناموا . وتهجدوا أي استيقظوا لصلاة أو لأمر. وقوله تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ، أي بالقرآن في الصلاة ، أي انْتَبَهَ بعد النوم» .

فقد فرق الخليل بين هجد وتهجد ، وهو الصحيح ، وجعلهما الجوهري واحداً ولو كانا واحداً لصح استعمال هجد للسهر والتعبد ، ولم يستعمله العرب .

٢٢٢. قال الاراغب: «قال تعالى: وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ قيل: هما الملكان. وقال بعض المفسرين: هما إسما شيطانين من الإنس أو الجن»!

والعجيب أن الله تعالى يقول إن هاروت وماروت ملكان ، ويقول بعض المفسرين إنهما شيطانان ، وهذ خطأٌ مضحك لشدة غفلة صاحبه !

وإسم هاروت وماروت سرياني ، وهي اللغة البابلية الأولى ، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، فهما يجران بالفتحة بدل الكسرة ، لا كما تصور الراغب .

أما مادة هرت فهي في العربية بمعان أخر ، ولا تستعمل إلا نادراً ، ومنها:

«الهرت: شَقُّكَ شيئاً تُوَسِّعُهُ بذلك» . «العين: ٤/ ٣٣» . ولا علاقة له بهاروت .

٢٢٣ . قال الراغب: «الهَزُّ: التحريك الشديد» . والصحيح أنالهَزُّ تحريك الشئ خفيفاً كان أو شديداً ، ولا شاهد لتقييده بالشدة من كلام العرب !

٢٢٤ . قال الراغب: « إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَما هُوَ بِالْهَزْلِ:الْهَزْلُ: كل كلام لا تحصيل له ولا ريع ، تشبيهاً بالهُزَال» . والصحيح أنالهَزْل: مقابل الجد، وهو مشتق من هَزَلَ الرجل في كلامه بمعنى أبطل.كما قال الخليل والجوهري وابن منظور: ٥٦/١١، وابن سيده في المخصص:٤-١/ ٢٠ . وشذ الراغب فجعله تشبيهاً بالشاة الهزيلة !

٢٢٥ . قال الراغب:الهُزْءُ مزحٌ في خفية ، وقد يقال لما هو كالمزح» . والصحيح تعريف اللغويين للهزء بالسخرية وبالعكس، وليس بالمزح الخفي. فهو تعمد التعاطي الهازل مع الحق ، وذكرنا في سَخِرَ الفرق بين السخرية والإستهزاء.

٢٢٦ . قال الراغب: «أصل الهَزْم: غمز الشئ اليابس حتى ينحطم كَهَزْمِ الشن، وهَزْمِ القَثَّاء والبطيخ ، ومنه الهَزِيمَةُ» .

والصحيح ما ذكره كبار أئمة اللغة كالخليل والجوهري وابن فارس ، أن الهَزْمَ: أن تغمز شيئاً فينهزم في جوفه ، كما تغمز الشن أي القربة فتنغمز ، أو البطيخ فينغمز ، فهذه الخسفة التي تحدث فيه تسمى الهَزْمَة .

قال الخليل «٤/ ١٦»: «الهزم:غمزك الشئ تهزمه بيدك فينهزم في جوفه . والهزمة: ما تطامن من الأرض» . أي ما انخفض كالحفرة .

وقصدهم بذلك أن الهزيمة أخذت من ذلك ، فكأن الهازم خسف المهزوم فانخسف بذلك . وقد فهم ذلك الراغب خطأ ، فجعل الهزم غمز الشئ اليابس

حتى ينكسر ، ومثَّلَ له بغمز الشِّنِّ وهو القِربة ، ثم قال: ومنه الهزيمة ! والشن لا ينكسر عادة ، ولم يذكر الكسر أحدٌ من اللغويين ، لكنها تصورات الراغب!

٢٢٧. قال الراغب: «الْهَضْمُ: شَدْخُ ما فيه رَخاوة». وتعريفه للهضم بالشدخ مطلقاً غير دقيق ، فالهضم: جَرْش وتَنْعيم وطَحْن ، وهو يتضمن الشدخ .

٢٢٨. قال الراغب: «الإِهْلالُ: رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لكل صوت». وقد أخطأ هو وغيره في ذلك لأنهم قرؤوا الإهلال برفع الصوت بالتلبية في حديث النبيﷺ «الإنتصار/ ٢٥٤» فقالوا إن الإهلال هو رفع الصوت ! والصحيح قول الخليل «٣/ ٣٥٣» : «الهلال: غرة القمر حينَ يُهِلُّه الناس في غرة الشهر. يقال: أهلَّ الهلال ولا يقال: هَلَّ . والمُحرم يُهل بالإحرام إذا أوجب بالإحرام. وإنما قيل ذلك لأنهم أكثر ما يحرمون إذا أهلوا الهلال فجرى ذلك على ألسنتهم». فهذ أصل قولهم أهل بالإحرام. أي أهل الهلالَ ، بأن أحرم.

٢٢٩. قال الراغب: «الهَمُّ:الحَزَنُ الذي يذيب الإنسان، يقال: هَمَمْتُ الشَّحم فَانْهَمَّ». وتبع بذلك ابن فارس ، والصحيح أن الهم قد يكون خفيفاً أو شديداً . لكن ابن فارس قال «٦/ ١٣»: «هَمَّ:يدل على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه. منه قول العرب: همني الشيء: أذابني، وانهمَّ الشحم: ذاب» .

٢٣٠.قال الراغب: «هانَ : فعلٌ مشترك من أصلين: هَانَ من الهَيْن ، وهو السهل الرفيق . ومن ذلك قوله تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ

هَوْنـاً .. وهانَ:من الهَوَان وهو الذل ، ومنه أهان مقابل أكرم ، ومنه قوله تعالى: فَ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ .تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ».

والصحيح أنه لا يمكن جعلهما أصلاً واحداً ، كما حاول الراغب وابن فارس.

قال ابن السكيت/ ٤١١: «يقال هو يمشي هَوْناً أي على هينته .والهُون: الهوان » .

$ حرف الواو

٢٣١. قال الراغب: «الوَبْلُ والْوَابِلُ: المطر الثقيل القطار. قال تعالى: فَأَصَابَهُ وابِلٌ، أخذه من قول الخليل«٨/ ٣٣٨»: «الوابل: المطر الغليظ القطر» وترجمه الى لغته الضعيفة فقال: المطر الثقيل القطار. فبدَّل الغليظ بالثقيل ، والقطر بالقطار ! فصار معناه: الذي قطراته ونقاطه ثقيلة !

وقال الجوهري عن المطر الوبيل «٥/ ١٨٣٩»: « الوَبَلَة بالتحريك: الثقل والوخامة مثل:الأَبَلَة وقد وَبِلَ المرتع بالضم وبلاً ووبالاً فهو وبيل ، أي وخيم . واستوبلت البلد أي استوخمته ، وذلك إذا لم يوافقك في بدنك وإن كنت تحبه » .

فحذف الراغب الوخامة وجعل الثقل ثقلاً لحبات المطر ، وهذا تكلف ركيك .

وكان الأحرى به أن يقول: الوابل: المطر الغزير والوبيل: المرعى الوخيم ، ولا يصر على أن أحدهما مأخوذٌ من الآخر! فهما معنيان مستقلان ، لاوجه لاشتقاق أحدهما من الآخر .

٢٣٢. اتفق اللغويون على أن أصل الوحي الكتابة ، فقد قال الخليل «٣/ ٣٢٠»: «يقال: وحي يحي وحياً ، أي: كتب يكتب كتباً».

وقال الجوهري«٦/ ٢٥١٩»: « الوحي: الكتاب،وجمعه وُحَى،مثل حُلِيّ وحُلَى »

وقال ابن فارس: «٦ / ٩٣»: «أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء ، أو غيره إلى غيرك . فالوحي الإشارة . والوحي الكتاب والرسالة . وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عَلِمَه فهو وحي كيف كان» .

فالكتابة كما تلاحظ عنصر ثابت في الوحي ، وهو يشمل عناصر أخرى منها الإشارة كما ذكر ابن فارس . وقد أخذ عنصر الإشارة وجعله أصل المادة وأهمل الباقي ، وهذا تضييع لمعنى الكلمة . قال الراغب: «أصل الوحي: الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل أمر وَحْيٌ».

وقد اتضح بما تقدم ضعف تعريف الراغب للوحي ، وكذا تقسيماته .

كما أخطأ الراغب في تفسيره قوله تعالى: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، بأنه «وحيٌ إلى الأمم بوساطة الأنبياء» !

وهذا يشبه مقولات بعض المتصوفة ، بل الآية تنص على أنهم أنبياء أئمة ، وكونهم رسلاً الى أممهم لا يوجب أن يكون الوحي الى الأمم بواسطتهم ، إلا أن يقصد به معنى آخر .

٢٣٣. قال الراغب في آية: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، إنها مخففة من وَدَعَ أي ترك.

والصحيح أنها من وَدَّعَ ومعناها: ما فارقك ولا أبغضك .

قال الخليل «٢/ ٢٢٢»: «الوداع: الترك والقلى ، وهو توديع الفراق . وقوله تعالى: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، أي ما تركك . والعرب لا تقول: وَدَعْتُهُ فأنا وادعٌ في معنى تركته فأنا تارك » .

٢٣٤. قال ابن منظور«٥/ ٢٨٢»:«قوله عز وجل: فَذَرْنِي ومن يُكَذِّبُ بِهَـذَا الْحَدِيثِ .

معناه كله إلي ولا تَشْغَلْ قَلْبَكَ به فإني أُجازيه». فمعناه: أتركه لي،وقد أخطأ الراغب فجعل معنى ذَرْ ويَذَرُ: يقذفه لقلة اعتداده به!

٢٣٥. قال الراغب: «وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ. وذكر في مواضع الميزان بلفظ الواحد اعتباراً بالمحاسب، وفي مواضع بالجمع اعتباراً بالمحاسبين». يقصد أن التعبير بالميزان يوم القيامة بصيغة المفرد في آيات، بملاحظة وحدة المحاسب عز وجل، والتعبير بالموازين بملاحظة جمع المحاسبين.

لكن لفظ الميزان المفرد ورد في القرآن لأمور الدنيا، ولم يرد للآخرة أبداً، بل وردت الموازين في آية واحدة هي قوله تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، ووردت موازينه في ست آيات، ولعله بملاحظة تعدد الأعمال المحاسب عليها.

٢٣٦. قال الراغب: «الوَسْوَسَةُ: الخطرةُ الرديئة، وأصله من الوَسْوَاسِ، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي». والصحيح عكس ما ذكره الراغب وأن الوسواس من الوسوسة. قال الخليل «٧/ ٣٣٥»: «الوسوسة: حديث النفس. والوسواس: الصوت الخفي من ريح تهز قصباً ونحوه،وبه يشبه صوت الحلي».

٢٣٧. قال الراغب: «الوَسَنُ والسِّنَةُ: الغفلة والغفوة» فأضاف الغفلة الى السِّنَة، والغفلة شبه النسيان والخطأ. ولم يذكرها أحد من اللغويين في الوسن!

أما قولهم: وَسِنَ من رائحة البئر، فأصله أَسِنَ من الأسن لا من الوسن، وقلبوا الألف واواً. قال الخليل «٧/ ٣٠٣»: «الوسن: ثقلة النوم. وَسِنَ فلان: أخذه شبه النعاس. وعَلَتْهُ سِنَةٌ. ورجل وَسِنٌ وَوَسْنانٌ. وامرأة وَسْنَانَةٌ و وَسْنَى، أي فاترة الطرف».

٢٣٨. قال الراغب: «الوَصِيدَةُ: حُجْرَةٌ تجعل للمال في الجبل. يقال: آوَصَدْتُ البابَ وآصَدْتُهُ، أي أطبقته وأحكمته. وقال تعالى: عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ. وقرئ بالهمز مُطْبَقَة. والوَصِيدُ المتقارب الأصول».

ولم يذكر الراغب الوصيد، وقال الخليل «٧/ ١٤٥» هو فناء البيت. قال الله تعالى:

وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ.

٢٣٩. قال الراغب: «الوَطْرُ: النهمة والحاجة المهمة. قال الله عز وجل: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً». وأخذ الراغب المادة من ابن فارس وزادا فيها النُّهْمَة وهي طلب وجشع. والوطر الحاجة التي تهمك، وقد يكون معها نُهمة وقد لا يكون.

٢٤٠. عرف الراغب الوَقْب بأنه شبيهٌ بالنقرة، وهو أعم، فقد يكون دخولاً، أو غياباً، أو وقوعاً. وجعله ابن فارس «٦/ ١٣١»: «كلمة تدل على غيبة شيء في مغاب، يقال وقب الشيء: دخل في وَقْبَة وهي كالنقرة في الشيء. ووقبت عيناه: غارتا. ووقب الشيء: نزل ووقع. قال الله تعالى: وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، قالوا هو الليل إذا نزل». لكن الغاسق ليس نفس الغسق، بل ما ينفذ في الظلام.

قال في البحار «٢٥/ ١٥٤»: «الوقوب: الدخول. والغسق أول ظلمة الليل. ولا يبعد أن يكون المراد شرور الجن والهوام المؤذية، فإنها تقع بالليل غالباً».

فالآية تدل على وجود أشياء مضرة تنفذ في الظلام في الإنسان أو في محيطه فتضره بَدَنياً أو روحياً، فهو يستعيذ منها.

٢٤١. «قال الراغب: وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وَقَعَ جاء في العذاب». والصحيح أنه استعمل للرحمة، قال الله تعالى: فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وقال: وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ. وقال للملائكة: فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ.

$ حرف الياء

٢٤٢. قال الله تعالى: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا. أي: إفتح لهم طريقاً في البحر جافاً غير مرطوب. وقد عرف الراغب اليبس بقوله: المكانُ يكون فيه ماء فيذهب. لكن ذهاب الماء منه لم يعرف من كلمة يبس، بل من قرائن الآيات. فاليبس ناظر الى حالته الفعلية، ولا يدل على حالته السابقة ولايشير اليها، وحالته الفعلية أنه جاف لا ماء فيه ولا وحل يعيق المشي.

وقلنا وحل يعيق المشي، لأنه ورد أنه كان فيه وحل، وقد سماه أمير المؤمنين عليه السلام حمأً في الرواية التالية: «قال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلام: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فقال عليه السلام: إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أقدامكم من [حمأ] البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة». «البحار:١٣/ ١٧٦، وأمالي المرتضى:١/ ١٩٨، والعرائس للثعلبي/ ١١٣».

○ ○